الحرية
اسبوعية سياسية عربية
بيروت ١٨/١١/١٩٧٤ - العدد ٦٩٦ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

في العيد السابع والخمسين



دشنت ثورة اكتوبر عهدا جديدا في تاريخ البشرية ، فهي اول دولة اشتراكية في العالم ، استطاع العمال والفلاحون فيها ، لاول مرة في التاريخ ، ان يصلوا الى السلطة لينهوا المجتمع الاستغلالي ويرسوا قواعد المجتمع الاشتراكي .

وفي هذه الثورة تم لاول مرة التلاحم بين النظرية والممارسة الثورية واستطاعت الطبقة العاملة بتحالفها مع الفلاحين والمنضوية تحت لواء حزب لينين ان تبني سلطة السوفيات .

ان الاثار الهائلة لثورة اكتوبر لم تقتصر على الاتحاد السوفياتي وحده ، اذ انها الهمت النضال العمالي في العالم اجمع ، باعطائها نموذجا حيا للتطبيق الخلاق للماركسية اللينينية . وقد فتح انتصار ثورة اكتوبر افاقا جديدة لحركة التحرر الوطني ،فهي منذ اليوم الاول اعلنت تأييدها للشعوب المناضلة من اجل تقرير مصيرها ، واستقلالها . وادى انتصارها وصمودها الى خلق الظروف المواتية لاقامة وحماية المنظومة الاشتراكية وتطوير حركة التحرر في العالم .

ان انهيار الامبراطوريات الاستعمارية وظهور قرابة ٨٠ دولة مستقلة في آسيا وافريقيا ، قد سببا تغيرات هامة في بنية العالم السياسية وقد تلقت هذه الدول الدعم من جانب الاتحاد السوفياتي منذ ان دشنت ثورة اكتوبر انهيار النظام الاستعماري . وتعود الامثلة الاولى من هذا التعاون الى اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات عندما شاطرت الدولة السوفياتية الفتية البلدان المجاورة ـ تركيا وايران وافغانستان ـ خبرتها التقنية ، وقدمت لها مساعدة مادية رغم مواردها الضئيلة جدا في ذلك العهد لتقيم فيها سلسلة من الوحدات الصناعية . وكان لينين قد اشار الى اهمية التعاون بين الدولة السوفياتية وحركة التحرر في الشرق منذ ١٩١٧ ، كتب في مقالة « السياسة الخارجية للثورة الروسية » محددا ...

واخر ماجاء به منظرو البرجوازيه وعملاؤهم في كل مكان ما يسمى نظرية التقارب او التلاقي . والتي تجعل من الاتحاد السوفياتي نظيرا ومماثلا للامبرياليه الاميركية على جميع المستويات وتعتمد « نظرية التلاقي » هذه على النقاط الاتيه :

١ ـ العالم يقسم الى دول غنيه ودول فقيرة ، وليس الى عالم رأسمالي وعالم اشتراكي وبذلك يقف الاتحاد السوفياتي الى جانب اميركا

٢ ـ المحدد في التغيير الاجتماعي هو التكنيك وليس الايدلوجيا وبالتالي تسقط اهميه النظريات ليحل محلها تقديس للعلم والتكنيك .

٣ ـ اندماج العامل في العالم الراسمالي بالنظام الراسمالي اي انه تخلى عن ثوريته .

ان هذه « النظريات » تهدف الى تبرير وتمرير الاستغلال الراسمالي والاميركي بشكل خاص .وتحاول عزل الطبقه العاملة والقوى الديمقراطية عن اصدقائها في المعسكر الاشتراكي . وبمهاجمه الاتحاد السوفياتي تحاول الرجعيه تنشيط عملها المخرب وتبرير عمالتها للغرب . ان الهجوم على الاتحاد السوفياتي يهدف الى تشويه صورة ثوره اكتوبر الاشتراكية للتدليل على فشل التجربه الاشتراكيه وضرورة الحفاظ على النظام الراسمالي !

ان الفكر البرجوازي المأزوم والفكر القومي المتخلف يبحث باستمرار عن اشكال جديده لمحاربة الشيوعيه ، بعد ان اصبح عاجزا وخجلا عن الدفاع عن أفكاره ، لذلك فهو لا يألو جهدا في البحث عن صيغ جديدة لمحاربه الفكر العلمي والتنظيمات السياسية التي ترفع رايته .

وقد أولت الحكومه السوفياتية منذ قيامها اهتماما بحركة التحرر في الشرق ، واعلنت بطلان المعاهدات السرية التي قامت بين القيصر والقوى الاستعماريه الاخرى ، من اجل نهب الشرق وتحويله الى مزرعة امبرياليه ، وضمن هذا الاطار كانت رسالة لينين الى قاده حركه التحرر الوطني العربي .

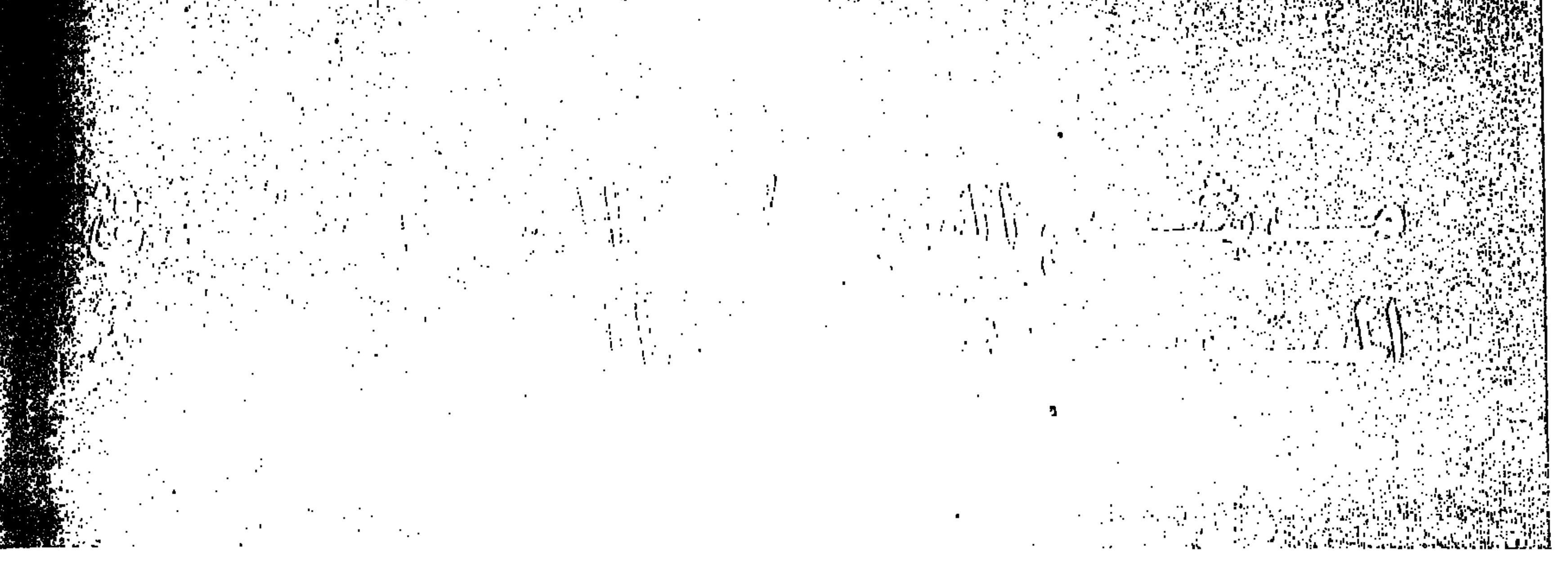
ان نشر الحكومة السوفياتية وفضحها للمخططات الكولونيالية هتك القناع عن وجه هذه القوى ، وادى الى تنشيط حركة النضال في الوطن العربي . فاندلعت في تشرين الثاني ١٩١٨ انتفاضات جماهيرية تحولت في عام ١٩١٩ الى ثوره جماهيرية ، وكانت كلمة « سوفيات » معروفة انذاك بين صفوف المناضلين . كما قامت في العراق انتفاضة وطنية في عام ١٩٢٠ ، وحدثت انتفاضات اخرى في مناطق مختلفة في سوريا ١٩١٩ ١٩٢٢) في البحرين ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ وفي عدن ١٩٢٠ وفي فلسطين ١٩٢٠ والسودان ١٩١٨ ـ ١٩٢١ وامتد نضال الشعب العربي الى شمال افريقيا ، حيث عرف صفحات مجيدة في جمهورية الريف التي هزمت الجيش الاسباني عام ١٩٢١ ، وبقيت قائمة حتى ١٩٢٦ على الرغم من تضافر الجهود بين المستعمرين الفرنسيين والاسبان .

وهكذا فان تاثيرات ثورة اكتوبر اخذت شكلا مشخصا في الوطن العربي تجلى في الانتفاضات والحركات الوطنية ، ثم تصاعد تاثيرها الايدلوجي لياخذ شكلا سياسيا ويرسي اسس الحركة الشيوعية العربية .

لا يمكن رؤية النهوض القومي في الخمسينات بدون المساعدة الكبيرة والمتعددة الاشكال التي قدمها الاتحاد السوفياتي ، خاصة خلال الهجمة الامبريالية عام ١٩٥٦ ، وحيث ادى الدعم المادي والمعنوي الذي قدمه المعسكر الاشتراكي الى افشال تلك الهجمة .

وعلى الرغم من المسار المتعرج الذي سلكته العلاقة بين قوى التحرر العربية والمعسكر الاشتراكي فان القوى الاشتراكية واصلت دعمها وتأييدها لقوى التحرر في بلادنا ، واستطاعت ان تساهم في تطوير الاقتصاد في الكثير من البلدان العربية .

...



مرشح القوى التقدمية في المعركة حتى النهاية

شهدت منطقة النبطية خلال الاسبوع الفائت نشاطا انتخابيا واسعا بدأت تكتسب معه مختلف المواقف والاستقطابات المزيد من الوضوح والتحديد .

فقد واصل المرشح التقدمي عادل الصباح جولاته على احياء النبطية وقرى دائرتها شارحا المبادىء والاهداف التي ينطلق منها في ترشيحه ، مؤكدا انه يخوض معركته امتدادا لنضالات القوى التقدمية التي رشحته والتي تجسد بمواقفها مطالب الحركة الشعبية وتطلعاتها . واصدر المرشح التقدمي عادل الصباح بيانه الانتخابي الموجه الى ابناء الدائرة والذي جرى توزيعه بكثافة في النبطية وسائر قرى القضاء. كما باشر افتتاح العديد من المراكز الانتخابية وبدأت لجان تنظيم المعركة نشاطها وسط جو من الحماس الملحوظ .

ولم يكن التأييد الشعبي الواسع الذي لقيه ويلقاه ترشيح عادل الصباح عن المقعد الشاغر في انتخابات النبطية، ظاهرة مفاجئة الا بالنسبة لاولئك الذين انطلقوا في الاصل من حسابات خاطئة لم تستطع ان ترى بوضوح وزن التيار الذي باسمه يخوض عادل الصباح معركة الانتخابات . اما الجماهير التي تمنح تأييدها اليوم لعادل الصباح والتي تستعد لترجمة هذا التأييد الى اصوات كثيفة سوف تعمر بها الصناديق يوم الاقتراع ، فقد كانت تدرك منذ البداية حقيقة ما يمثله عادل الصباح والمعاني التي ترمز اليها معركته .

فعادل الصباح هو اولا مرشح المعركة الفعلية مع الاقطاع السياسي في منطقة النبطية وعلى امتداد الجنوب كله .

وعادل الصباح هو ثانيا مرشح المطالب الوطنية والاجتماعية والديمقراطية لجماهير الجنوب وسائر الجماهير اللبنانية .

وعادل الصباح هو ثالثا مرشح الحركة الشعبية الحقيقي لانه مرشح القوى التي وقفت وتقف دائما في طليعة المعارك التي خاضتها وتخوضها جماهير الجنوب ، من صيدا الى اقاصي جبل عامل ، في سبيل الخبز والديمقراطية والتحرر من عسف الاقطاع السياسي والصمود في وجه العدو الصهيوني .

ومن اجل ذلك كله تمنح الجماهير تأييدها لعادل الصباح وترى في معركته الانتخابية امتدادا واستمرارا لكل معاركها الوطنية والمطلبية .

وامام هذا التأييد الشعبي المتعاظم لمرشح القوى التقدمية كان طبيعيا ان تتوالى محاولات مختلف القوى السياسية الاقطاعية والتقليدية لزرع البلبلة في صفوف الجماهير التي تقبل اليوم على معركة عادل الصباح ، وللتشكيك بمدى جدية وجدوى هذه المعركة .

وقد اتخذت هذه المحاولات شكل ترويج اخبار مختلقة تستهدف تشويه موقف القوى التي رشحت عادل الصباح من خلال اطلاق سلسلة مزاعم لا تنهض على اي اساس . وبلغت حملة التشويه هذه ذروتها في الخبر الذي نشرته صحيفة « النهار » بتاريخ ١٥-١١-١٩٧٤ حول انتخابات النبطية والذي يبدو ان بعض المصادر قد دسته على الجريدة .

فقد زعمت المصادر المذكورة ان الشيوعيين يعتبرون نزول مرشح تقدمي في المعركة بمثابة خدمة لمرشح الاقطاع الاسعدي وانهم يدعون الى تأييد المرشح التقليدي الذي يخوض الانتخابات ضد مرشح الاسعد !! كما عمدت تلك المصادر في روايتها الخاطئة عن اجتماع عقد في منزل الاستاذ كمال جنبلاط الى طمس كل مسألة ترشيح عادل الصباح مصورة الامر على نحو يبدو معه وكان كل ما يهم الشيوعيين هو سحب المرشح موسى شعيب لصالح الدكتور رفيق شاهين الذي يحظى بتأييد عبد اللطيف الزين وبعض الاوساط السياسية التقليدية الاخرى!!

لكن القوى السياسية الحملات الصحفية والاعلامية التقليدية التي تحاول من خلال زرع البلبلة والشكوك حول ترشيح عادل الصباح ، بدأت تصطدم — وسوف تصطدم اكثر فاكثر — بالحقيقة القاطعة وهي ان عادل الصباح ماض في المعركة حتى النهاية ، وان الشيوعيين مصممون على ابراز الوجه التقدمي لهذه الانتخابات من خلال ترشيحه، وانهم يرون في ذلك النجاح الحقيقي في مواجهة الاقطاع الاسعدي . فالمعركة ضد الاقطاع السياسي لا تكون فعلية الا اذا اكتسبت مضمونها التقدمي الشعبي .. اما الذين يحاولون تقزيم هذه المعركة وتحويلها الى عملية احلال وجه تقليدي مكان وجه تقليدي آخر فسوف يجدون كل الابواب موصدة امامهم هذه المرة .

حقيقة موقف الشيوعيين

هذا وقد وجه الرفيقان محسن ابراهيم وكريم مروة التوضيح التالي الى جريدة « النهار » حول الخبر الذي نشرته في عدد ١٥ — ١١ — ٧٤ بصدد معركة الانتخابات الفرعية في النبطية :

«الجانب هيئة تحرير جريدة «النهار» المحترمة

نشرت جريدتكم في عددها الصادر نهار الجمعة ١٥-١١-١٩٧٤ ، خبرا حول الانتخابات الفرعية في النبطية، نود ان نوضح بصدده الحقائق التالية :

١ — ان الاجتماع المشار اليه في الخبر والذي انعقد في منزل الاستاذ كمال جنبلاط ، مساء الاربعاء ١٣ — ١١-١٩٧٤ ، تم بناء لطلب السيد عبد اللطيف الزين ، الذي تمنى على الاستاذ جنبلاط ان يدعو ممثلين عن الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي للتداول في موضوع انتخابات النبطية . حضر الاجتماع السادة : كمال جنبلاط ، عبد اللطيف الزين ، كريم مروه ، محسن ابراهيم ، علي العبد . ولم يحضره اي ممثل عن البعث العراقي ، خلافا لما ورد في خبر الجريدة .

٢ — اما بالنسبة لموضوع الاجتماع، فلا صحة اطلاقا لما ورد في الخبر من ان المجتمعين تداولوا « مسألة جدوى استمرار ترشيح السيد موسى شعيب الذي ينتمي الى البعث ... الخ » فهذه المسألة لم تطرح ولم تجر مناقشتها اصلا . ابدى السيد عبد اللطيف الزين وجهة نظره في ضرورة تأييد المرشح الدكتور رفيق شاهين . وبالمقابل شرح ممثلو الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي موقفهم من جديد مؤكدين رفضهم القاطع لتأييد الدكتور شاهين ، واصرارهم على المضي في معركتهم الانتخابية ضد الاقطاع السياسي بمضمونها التقدمي الشعبي الذي يجسده مرشحهم الاستاذ عادل صباح، ومعلنين في الوقت نفسه استعدادهم للحوار من اجل الوصول الى موقف موحد منبثق من مضمون المعركة الشعبية وقادر على استقطاب التأييد الاجتماعي من جانب الاحزاب الوطنية والتقدمية ، وعلى توفير التوحيد كل القوى المناهضة للاقطاع السياسي في هذه المعركة .

٣ — وعند البحث بالشروط والمواصفات المطلوب توفرها في الاجتماع الشعبي ، كان اللقاء في هذا الصدد بين الاستاذ جنبلاط والحزب التقدمي الاشتراكي ومن ممثلي الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي . واتضح ان الاطراف الثلاثة تنطلق بالنسبة الى موقف موحد .

وقد طرح الاستاذ كمال جنبلاط ملتقيا في ذلك مع ممثلي الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي اسم السيد هاني فحص كونه يحظى باحترام وتقدير مختلف الاحزاب الوطنية والديمقراطية ، وكمرشح ان تتوفر حوله الاجتماع المطلوب لكن الاجتماع انتهى دون اي اتفاق بين الحاضرين من الاحزاب التقدمية والسيد عبد اللطيف الزين .

٤ — واخيرا نود ان نؤكد ان ما ورد في خبر الجريدة عن « الحزبين اللذين يتنازعان اليسار في البلد » بعيد عن الحقيقة تماما . ونؤكد ان نتعاون في مطلق الاحوال مع مرشح تقليدي ، ونحن ماضون في المعركة الانتخابية بمضمونها التقدمي وبالمرشح الذي نوفر فيه معنى خوض معركة فعلية ضد الاقطاع السياسي حتى النهاية » .

بيروت في ١٥-١١-١٩٧٤

محسن ابراهيم

كريم مروة

فلسطين تدخل التاريخ من جديد

— فلسطين في الأمم المتحدة عنوان بارز لمجرى حركة الصراع التاريخي في بلادنا والعالم

— بدأت الثورة رحلة المد التاريخي الصاعد وبدأت الغزوة الصهيونية رحلة المد العكسي

— البندقية المسلحة بالسياسة الثورية العلمية ضمانة انجاز المهمات الوطنية المرحلية

بقلم : نايف حواتمة
الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين

بعد ربع قرن من شطب «قضية فلسطين» من جدول اعمال الامم المتحدة ، عادت الثورة الفلسطينية فحفرت الطريق الى الامم المتحدة من الباب الواسع ، وفرضت من جديد على العالم وهيئة الامم دخول فلسطين الى التاريخ بعد ان طواها النسيان بفعل غياب الحركة الثورية والوطنية الفلسطينية المستقلة .

منذ عام ١٩٥٠ تم شطب بند « قضية فلسطين » من جدول اعمال دورات الامم المتحدة ليحل محله بند « اللاجئين وتقارير وكالة الغوث الدولية ». ومنذ حزيران (يونيو) ٦٧ انطوت قضية فلسطين تحت بند « قضية الشرق الاوسط ». ولم يكن كل هذا بالصدفة، بل كان تتويجا للحالة الواقعية الجارية ... تتويجا لعملية تمزيق واقتسام فلسطين بين الكيان الصهيوني والالحاقات الرجعية العربية وما نتج عن هذا من تفتت واضمحلال الحركة الثورية الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني .

عام ٧٤ عادت فلسطين الى التاريخ الدولي من بابه العريض بعد ان عادت حركة الثورة الفلسطينية المستقلة الى التاريخ الفلسطيني والعربي، لتعبر بحروف من دم ونار عن استئناف شعب فلسطين قوانين الصراع بعد فشل قانون انتظار دور الوصاية العربية عليه او النيابة العربية عن دوره الوطني المستقل في حفر درب التحرير واستعادة الشخصية الفلسطينية المستقلة، مفاتيح الاستقلال الوطني والدولة الوطنية والحل الديمقراطي الجذري الشامل على المدى المتوسط بدولة فلسطينية ديمقراطية واحدة تفرش راياتها على كل الوطن الفلسطيني من النهر الى البحر .

خط الوجود الوطني المستقل

في عام ١٩٧٤ ، وبعد عشرة اعوام من الثورة المسلحة الفلسطينية ، وعام واحد على حرب تشرين الوطنية العربية ، تمكنت الثورة الفلسطينية من اخذ طريقها الى حركة التاريخ الصاعدة بخط الوجود الوطني المستقل ، ليس فقط بعد اعوام مريرة من الصراع سالت فيها انهار الدماء على الارض المحتلة لتروي تراب الوطن وتنمو عليه ازهار الثورة ، وسالت على الاراضي العربية لحماية الثورة من التصفية للعودة بالتاريخ الى الوراء وتكريس نتائج نكبة ٤٨ من جديد بشطب الوجود الوطني المستقل للارض والشعب الفلسطيني ... ان اعوام الصراع علمت القوى الثورية والوطنية الشريفة في الثورة الكثير من الدروس لعبور حركة التاريخ الى الامام ، فقد غسلت انهار الدماء الكثير من الامراض الفكرية والسياسية في صفوف الثورة والشعب بدءا من امراض انعدام الرؤى والوقوع في فخ شبكات خداع الرجعية الاردنية والعربية المدمرة وانتهاء بامراض طفولية « يسارية » ضارة . وبعد هذا تمكنت القوى الطليعية في الثورة من تسليح البندقية بالخط السياسي الثوري العلمي في هذه المرحلة قبل وبعد حرب تشرين ٧٣ تحديدا فاخذت الثورة زمام المبادرة في حسم الصراع مع الوصايات العربية فكانت انتصارات قمم الجزائر ولاهور وعدم الانحياز واخيرا الرباط . وبذات الوقت بدأت الثورة في غزو ضمير العالم الى ان شقت طريق « قضية فلسطين المستقلة » الى هيئة الامم المتحدة .

عالم آخر جديد

ان طرح قضية فلسطين المستقلة على الامم المتحدة هو تتويج لحركة الصراع السياسي على النطاقات العربية والدولية بين ثورة شعب فلسطين من جهة والغزو الصهيوني والالحاق الرجعي العربي لطمس الوجود الفلسطيني المستقل من جهة اخرى . وبفضل البندقية والسياسة الثورية العلمية في هذه المرحلة اطلت عدالة القضية الفلسطينية على العالم ودخلت الامم المتحدة الموصدة الابواب على امتداد ربع قرن كامل .

ان الامم المتحدة عام ٧٤ ليست هي بالتأكيد هيئة الامم عام ٤٧ كما يحلو لاصحاب المقارنة الجامدة الذين لا يعاملون بقوانين الصراع التاريخية الجارية في هذا العالم ، ومن هنا بالضبط اهمية غزو قضية فلسطين العادل للامم المتحدة ، فعام ٤٧ كانت هيئة الامم متشكلة من (٥٥) دولة والهيمنة فيها للدول الامبريالية ، بينما كان ميزان القوى في غير صالح البلدان الاشتراكية التي خرجت من الحرب العالمية الثانية مثخنة الجراح وفي غير صالح الدول النامية المستقلة ، وهكذا تم امرار قرار التقسيم تتويجا للمرحلة التي وصل لها الصراع مع الغزو الصهيوني الاستعماري للوطن الفلسطيني ، ولان ميزان القوى كان في صالح الصهيونية والامبريالية وكانت الانظمة الرجعية الاقطاعية العربية تبلع بظلامها البلاد العربية فقد تمكن هذا الثالوث غير المقدس من اكمال الوجه الآخر لقرار التقسيم بنسف الوجود الوطني الفلسطيني المستقل كليا والحاق القسم الآخر من الوطن الفلسطيني بالبلاد العربية المجاورة وفق خطة مرسومة سلفا وقبل قرار التقسيم .

ان عالم ١٩٧٤ هو عالم آخر الى حد كبير فميزان القوى داخل الامم المتحدة اصبح مختلا ، وبشكل بارز لصالح حركات التحرر الوطني والبلدان الاشتراكية وعدم الانحياز بينما باتت الامبريالية والكيانات العنصرية (اسرائيل ، جنوب افريقيا ، روديسيا) محاصرة تقريبا ، ومن هذا الباب عبرت قضية فلسطين مستقلة عن غيرها الى الامم المتحدة تأكيدا لحركة ميزان القوى الاقليمي والعالمي ، وفي ذات الوقت بالضبط رفضت الجمعية العامة اوراق مندوب جنوب افريقيا ورفضت مشاركته باعمال الدورة الحالية للامم المتحدة .

بالبندقية تم حفر طريق العودة

بالبندقية تم حفر طريق العودة الى الوجود الوطني الفلسطيني المستقل على ارض فلسطين وعلى النطاق العربي ، وبالبندقية والخط السياسي الثوري العلمي الذي يستوعب حركة وقوانين الصراع الاقليمي والدولي في هذه

هكذا من الاصل

المرحلة ، تم حفر طريق العودة الى ضمير العالم وحركة التاريخ الصاعدة في صالح الشعوب المناضلة لانتزاع التحرر والاستقلال والتقدم فهذا هو المدلول العلمي والعملي من دخول فلسطين الثورة حلبة الامم المتحدة، احد ميادين الصراع العالمية مع العدو الصهيوني الامبريالي والتطاولات الالحاقية الرجعية واليمينية العربية . ومن هنا نفهم ماذا نريد من الامم المتحدة ، وما دور السلاح الذي سيصدر عنها بصدد القضية الفلسطينية ؟.

انه سلاح سياسي جديد اقليمي وعالمي في يد الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربية والقوى الصديقة العالمية وفي مقدمتها البلدان الاشتراكية، لمواصلة الصراع لدحر الغزو الصهيوني ولانتزاع الحقوق القومية لشعب فلسطين على المدى القريب والتاريخي (المتوسط والطويل النفس) . ونحن ندرك جيداً وبعيداً عن اية نزعات مثالية ان قيمة قرار الامم المتحدة الجديد هو بمقدار ما سيكون بيد شعب فلسطين والعرب من القوة المسلحة والسياسة المادية

وخاصة النفط وراس المال ، لمتابعة الصراع الشاق والطويل النفس لدحر الاحتلال الصهيوني وانتزاع حقوق شعب فلسطين المرحلية بالاستقلال والدولة الوطنية على الاراضي التي يتم تحريرها كخطوات على طريق الحل الديمقراطي الجذري والشامل لوحدة الوطن الفلسطيني في مراحل الصراع اللاحقة .

القرار المطلوب

ان قرار الامم المتحدة المطلوب هو بالتاكيد تجاوز لقرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن عام ٦٧ وفي ظروف هزيمة العرب ، فقرار ٢٤٢ يتنكر لحقوق شعب فلسطين الوطنية ويقفز عنها عن سبق اصرار لامرار حلول ١٩٤٨ الاستسلامية والتصفوية على شعب فلسطين كما تحاول الامبريالية والصهيونية . وقرار الامم المتحدة المطلوب هو بالتاكيد خاص بحق شعب فلسطين بالعودة وتقرير المصير والاستقلال الوطني مجسدا ببناء الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة . والقرار المطلوب هو بالتاكيد قرار لا يقف عند خطوط ٦٧ فهذه خطوط لا تنكر فقط للحق التاريخي الفلسطيني بل تنكر ايضا للشرعية الدولية ممثلة بميثاق وقرارات الامم المتحدة ، ومن هنا اهمية احترام القرار المتوقع للحق والميثاق وقرارات الامم المتحدة .

هكذا تصعد الثورة وقضية شعب فلسطين العادلة سلم التاريخ من مواقع البندقية المسيسة بالسياسة الثورية العلمية المستوعبة لحركة الصراع وقواها في النطاقين الاقليمي والدولي في هذه المرحلة ، وستبقى الثورة تصعد سلم التاريخ طالما بقيت مستوعبة قوانين الصراع في كل مرحلة والا ستنتكس من جديد لتندفع الى الوراء كما وقع لثورات شعبنا وفي مقدمتها ثورة ٣٦ ثم حركات ٤٧ .

ان الثورة المسلحة بسياسة ثورية شجاعة وعلمية تفعل فعلها الواسع ليس فقط في صفوف شعبها بل في المجالات العربية والعالمية ، ومن هنا كان النهوض والالتفاف الجماهيري العارم لشعبنا الفلسطيني حول برنامج السلطة الوطنية الذي اقره المجلس الوطني وبادرت الجبهة الديمقراطية الى طرحه عشية واثناء وبعد حرب تشرين الوطنية ، ومن هنا ايضا كان حسم الصراع بين منظمة التحرير واصحاب الالحاق والضم للارض والشعب الفلسطيني في البلدان العربية وخاصة مع النظام الاردني الرجعي ، ومن هنا ايضا كان التجاوب العالمي الواسع مع البرنامج السياسي المرحلي للثورة الفلسطينية المعزز بالبندقية المقاتلة .

التطور الكبير في موقف الاتحاد السوفياتي

حقا لقد لمسنا في زيارتنا الاخيرة للاتحاد السوفياتي الصديق (٤—٩ نوفمبر ٧٤) مدى التطور الضخم في موقف الاتحاد السوفياتي تجاه قضية شعبنا وعدالتها على المدى القريب والبعيد بفعل البندقية المسلحة بسياسة ثورية علمية ، وفي المرحلة الراهنة حق شعبنا في العودة والاستقلال وبناء دولته الوطنية المستقلة ، برز الموقف السوفياتي مع الدولة المستقلة الاولى في خطاب غروميكو في قاعة الكرملين في الاحتفالات بعيد ثورة اكتوبر الاشتراكية السابع والخمسين (٦ نوفمبر — تشرين الثاني ٧٤) . وفي تاكيد الاتحاد السوفياتي على الحقوق التاريخية لانتزاع الحقوق الفلسطينية في هذه المرحلة افسح الافاق المتقدمة امام مستقبل الثورة والوطن الفلسطيني .

ولمسنا في زيارتنا الجزائر زعيمة مؤتمر قمة الانحياز والدولة العربية الديمقراطية كم برز البرنامج السياسي المرحلي للثورة عظيما في النطاق العربي حيث تسلحت به الثورة والقوى العربية الوطنية لحسم الصراع مع دعاة الاستسلام والحلول الاميركية ولصالح الاهداف الوطنية العربية في هذه المرحلة ، وكذلك على النطاق الدولي بغزو ضمير العالم وهيئة الامم .

الان وبعد صراع دموي مرير .. الان وبعد استخلاص الدروس السياسية الغالية التي خلال مسيرة الثورة ... الان وبعد تسليح البندقية بخط سياسي ثوري علمي مستوعب الصراع الاقليمي والدولي في هذه المرحلة .. بعد كل هذا دخلت فلسطين من جديد التاريخ وبدات رحلة المد التاريخي التصاعدي طريقها الشاق والطويل نحو الظفر والانتصار وبدات بذات الوقت رحلة المد التاريخي الغزوة الصهيونية لبلادنا .

انه حقا منطق التاريخ فمن استطاع يستوعب حركة التاريخ في اية مرحلة من المراحل كان معه ومن لم يستطع خذله التاريخ ، هذا وقع لنا والغزوة الصهيونية في مرحلة الكولونيالية والامبريالية على العالم ، وهذا يقع الان في ظل سياسة ثورية صائبة لنا تستوعب حركة التاريخ الصاعدة معنا والا فاتنا قطار الثورة واسترداد الوطن مرة ثانية .

التاريخ يقف الان على قدميه في منطقتنا فقد بدات دولة العدو رحلة التراجع التاريخي والعكسي .. وبدانا نحن وامتنا العربية رحلة المد الصاعد مع التاريخ والمهم ان نواصل الطريق بالبندقية والسياسة الثورية العلمية حتى النهاية الاخيرة .

الجزائر

نتائج مباحثات وفد الجبهة الديموقراطية مع الرئيس بومدين

□ الاتفاق التام على الصراع المشترك لانجاز الحقوق الوطنية الفلسطينية والعربية المرحلية

□ الترجمة الملموسة لقرارات الرباط كفيلة باحباط خطط كيسنجر — رابين — حسين .

□ بكفاح الثورة الفلسطينية تحققت قمة الجزائر وقمة الرباط وطرح قضية فلسطين مستقلة على الأمم المتحدة ..

□ الحكومة الوطنية الفلسطينية المؤقتة يجب ان تكون حكومة نضال واصبحت ضرورة مباشرة، والجزائر ستعترف بها فور اعلانها .

في الفترة بين ٩ — ١٤ نوفمبر (تشرين ثاني) قام وفد من الجبهة الديمقراطية برئاسة « الرفيق نايف حواتمه » بزيارة الجزائر لاجراء مباحثات اخوية وتضامنية مع الاخ الرئيس هواري بومدين وقد ضم الوفد الرفيق ممدوح عضو المكتب السياسي وقائد القوات الثورية المسلحة للجبهة والرفيق د. زيد علوي سكرتير اللجنة المركزية مسؤول العلاقات الدولية .

وقد اجرى الوفد المباحثات مع الاخ الرئيس بومدين على امتداد جولتين طويلتين على قاعدة التضامن الكفاحي المشترك بين الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية ، واتضح ان الاتفاق كان تاما وحارا حول كل القضايا الفلسطينية والعربية في المرحلة الراهنة وحول العلاقات العربية — الدولية وفي مقدمتها العلاقات مع البلدان الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز وافريقيا . وكانت القضايا الاساسية التالية على راس النتائج المشتركة التي تم التوصل اليها :

١ — مساندة الثورة الفلسطينية بكل عزم وقوة لانتزاع الحقوق الوطنية لشعب فلسطين وفي مقدمتها حقه في العودة والاستقلال الوطني وبناء دولته الوطنية المستقلة على جميع الاراضي الفلسطينية التي يتم تحريرها من الاحتلال الصهيوني كخطوة كبرى على طريق الحل الديمقراطي الجذري للقضية الفلسطينية بتحرير كامل التراب الوطني في ظل الدولة الديمقراطية الموحدة .

٢ — العمل المتواصل لتنفيذ قرارات قمة الجزائر وقمة الرباط لدحر الحلول الاميركية لضمان الانسحاب الشامل من الاراضي المحتلة وحقوق شعب فلسطين كما حددتها مقررات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة (يونيو ٧٤) وقرارات قمتي الجزائر والرباط .

٣ — ان الثورة الجزائرية تساند حق منظمة التحرير في تشكيل حكومة نضال وطنية فلسطينية تنبثق عن منظمة التحرير وتلتزم ببرنامجها المرحلي والطويل الامد وتكون الحكومة الوطنية المؤقتة مسؤولة عن القضية الفلسطينية في كل المجالات العربية والدولية بدون اي وصاية من احد . وستبادر الجزائر الى الاعتراف فورا بالحكومة الوطنية انطلاقا من التزامها الصارم بقضية

البقية على الصفحة (١٥)

الرئيس هواري بومدين يستقبل الرفيق حواتمة والرفيق ممدوح

هكذا من الاصل

انتفاضة مزارعي التبغ عام ٧٢ .. هل تحقق مطالبها هذا العام .

حوار مع رئيس اللجنة التأسيسية لنقابة مزارعي التبغ في الجنوب

عام ١٩٧٥ سيكون عام تحقيق مطالب المزارعين

لابد من تحويل الريجي إلى شركة وطنية تابعة للقطاع العام

حدثان متتابعان .. ومتصلان معنى ورمزا . جاءا في اعقاب الحوار الذي اجريناه مع رئيس اللجنة التاسيسية لنقابة مزارعي التبغ .

للوهلة الاولى . قد يبدو ان لا علاقة لاحدهما بالاخر بيد ان النظرة المتفحصة تصل بنا الى نتيجة مؤداها ان الحدثين رغم اختلافهما . يعبران فعلا عن حقيقة واحدة .. ويتمثلان واقعا واحدا ..

الحدث الاول كان انعقاد مهرجان مزارعي التبغ في صور . الذي اتى في سياق الحملة المطلبية التي تتابعها حركة المزارعين النقابية من اجل انتزاع المطالب الحقه لكادحي الارض .

الحدث الثاني . والذي لم يفصله عن الاول سوى يوم واحد . كان العدوان الاسرائيلي على الجنوب . وما ادى اليه من احراق حقول التبغ وغير التبغ . وسقوط المزيد من الشهداء .. من اولئك المزارعين الذين شارك بعضهم في مهرجان صور !

في المهرجان . كانت الاصوات التقدميه . تتصاعد مطالبة بالاعتراف بالحد الادنى من مطالب المزارعين المعيشية . وبحمايتهم خلال جبلهم العرق والجهد بتربة الارض . من عربدة العدو الاسرائيلي . وانتهاكه لابسط معاني الكرامة الوطنيه .

وفي الاعتداء الذي حصدت فيه الفانتوم ارواح المزارعين ومزروعاتهم معا .. جاء الرد الصهيوني ليؤكد للمرة الالف التواطؤ البشع .. والتآمر المشترك . ليس على قوة عمل المزارعين والطبقات الكادحة فحسب .. بل على ارواحهم ايضا .

ومع ذلك .. وبرغم كل شيء .. فان العام ١٩٧٥ سيكون عام تحقيق مطالب المزارعين .

ومع ذلك .. وبرغم اي شيء . فان الحملة المطلبية الوطنية لمزارعي التبغ . ستستمر . فهذا على اي حال هو منطق الجماهير الكادحة .

.. ونتابع الحوار الذي قطعته الاعتداءات الاسرائيلية . مع محمد نجيب الجمال . رئيس اللجنة التاسيسيه لمزارعي التبغ :

محمد نجيب الجمال

ان المطالب ليست بالامر المستجد ، فهي موجودة منذ ان وجدت شركة الريجي . الا ان هذه المطالب تبلورت في الفترة الاخيرة وخاصه في اعقاب المؤتمر الذي انتخبت فيه اللجنه التاسيسيه . ويمكن ايجاز هذه المطالب بما يلي :

اولا :

زيادة اسعار التبغ ٣٠ في المائه ، تمشيا مع ارتفاع تكاليف المعيشه والمواد الزراعية كالسماد والنايلون وكلفة الحراثة وكلفة الانتاج ، اذ ان هذه المواد ارتفعت اسعارها اكثر من ٦٠٪ في المائة ، هذا في الوقت الذي حافظ فيه التبغ على اسعاره السابقة .

ثانيا :

الغاء تصنيف ما سمي بالتبغ عدم النفع ، لان هذا النوع غير موجود في الواقع .

ثالثا :

اشراك اللجنة التاسيسيه مع مسؤولي الريجي في تخمين الموسم ، وتسعيره عند الاستلام ، اذ ان ما يحدث فعلا هو ان التخمين يجري لصالح كبار المزارعين والسماسرة بزيادة ٢٠٠ في المائه ، بسبب ما هو معروف من تواطؤ هؤلاء مع سماسرة وخبراء الريجي .

رابعا :

شمول المزارعين في الضمان الصحي والاجتماعي ، اذ ان مزارعي التبغ مع اطفالهم ونسائهم يعملون ١٤ شهرا في السنة .

خامسا :

اعادة النظر في توزيع الرخص وذلك بجعل الحد الادنى لكل رخصة ٥ دونمات والحد الانسى ٢٠ دونما ، لان ٨٠ في المائه من مزارعي التبغ الحقيقيين في الجنوب يملكون من دونم الى خمس دونمات ، بينما يملك كبار المزارعين وسماسرة الريجي وبعض النواب والوزراء والهيئات الدينيه مئات الدونمات .

سادسا :

استلام كامل المحصول للعام الحالي ، اذ ان شركه الريجي اوعزت لمراسليها هذا العام باستلام الانتاج من اقضية صور ، بنت جبيل ، مرجعيون حاصبيا ، دون تخمين ، اي على اساس العام الماضي ، بحجة الاعتداءات الاسرائيلية والمحافظة على ارواح الخبراء (اذ ان المزارعين لا ارواح لهم) !

سابعا :

اعطاء المزارعين زيادة العشرة في المائة التي امرها مجلس الوزراء ومجلس النواب في موسم ١٩٧٢ ، وها نحن على ابواب تسلم موسم ١٩٧٤ ، وما تزال الاموال في الخزينة .

ثامنا :

الترخيص للجنة التاسيسية من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، على انها « الممثل الشرعي الوحيد لمزارعي التبغ في الجنوب » . اما اللجان الاخرى ، فقد اصبحت في « حالة عدم النفع » .

تاسعا :

انتهاء بهائيا بمصير الريجي وجعلها شركة وطنية تابعة للقطاع العام واشراك المزارعين والعمال في مجلس ادارتها واقامة مصانع لتصنيع التبغ في اماكن زراعته .

تصعيد النضال المطلبي

هذا عن المطالب ، ماذا عن التحركات المطلبية ...؟

.. ان العام الحالي سيكون عام تحقيق مطالب المزارعين ، وذلك اعتمادا على نضال المزارعين ووحدتهم ، فمنذ اقل من سنة رفع المزارعون عشرات العرائض من ٩٠ قرية جنوبية ، تحمل نص المطالب التي ذكرتها ، كما قاموا بمسيرة الى مجلس الوزراء ومجلس النواب ووزارة العمل . وبرغم الوعد الذي قطعه المسؤولون ، ما زالت المطالب معلقة بيد انها باتت الان مطروحة بحدة والحاح اكثر .

كما عقدت اللجنة التاسيسية مؤتمرا صحافيا في المجلس الشيعي الاعلى بحضور ممثلين عن الاتحاد العمالي العام ونقابة الصحافة وعدد كبير من المزارعين . وتم في هذا المؤتمر تحديد خطة العمل . هذه الخطة تتضمن اقامة اربعة مهرجانات في الجنوب ، كان اولها مهرجان بنت جبيل وثانيها مهرجان صور ، وسيليها مهرجان في النبطيه ومهرجان في مرجعيون في ١٧ و ٢٤ تشرين الثاني . وستتابع اللجنة التاسيسيه تصعيد حركتها المطلبيه حتما ستقوم بتظاهره في بيروت بالاتفاق مع الحركة العمالية والطالبية والاحزاب والقوى التقدمية والوطنية في الشهر المقبل كما ان الخطة تتضمن كذلك اعلان الاضراب العام في الجنوب الذي ستلجا معه المزارعون الى احتلال مستودعات الريجي وقطع الطرقات ومتابعة التصعيد الى ان يتم تحقيق المطالب .

لجنة المزارعين ولجان الاقطاع

● حول تطور اللجنة التاسيسية والحركة النقابية للمزارعين .

.. لقد كانت انتفاضة المزارعين في السبعينات درسا له مدلول ايجابي على حركة المزارعين في الجنوب ، حيث انبثقت اول نواة لتنظيم مزارعي التبغ في الجنوب (اللجنة التاسيسية) بشكل ديمقراطي ، وتم انتخاب اعضائها من



مؤتمر المندوبين في صيدا في ١٥ نيسان ١٩٧٢ .

وفيما يتعلق باللجنة نفسها ، فقد ولدت هذه اللجنة في ظروف شاقة تتمثل في القوة الضاغطة التي يمثلها الاقطاع السياسي في الجنوب ، والخلافات العائلية ، هذا بالاضافة الى وجود لجان تاسيسية في كل قضاء بدعم من الاقطاع السياسي بشقيه (الخليلي والاسعدي) .

كان المزارعون يطالبون منذ فترة طويلة بايجاد نقابة تدافع عن مصالحهم . وفي المقابل كان موقف شركة الريجي وحلفائها من اقطاعيين وسماسرة ومزارعين كبار يبذلون كل الجهود لعرقلة قيام هذه النقابة . واذا ما اردنا القاء المزيد من الاضواء على حقيقة المؤامرات التي تحاك ضد المزارعين ، فيجب ان نعلم ان الحكومة رخصت في العام ١٩٥٠ لقيام لجنة تاسيسية في الجنوب تضم كل اقطاب الاقطاع السياسي ، وكانت هذه اللجنة تشترط ان يملك المرشح لدخول هيئتها الادارية خمسين دونما من الاراضي على الاقل ! !

وبرغم ان هذه اللجنة (الاقطاعية) لم تستطع ان تنسب مزارعا واحدا .. وبرغم ان اللجنة التاسيسية لمزارعي التبغ في الجنوب قد نسبت حتى الان آلاف المزارعين ، الا ان ترخيص اللجنة الاولى مايزال حيا يرزق ، هذا في حين ان لجنتنا لا تزال دون ترخيص رسمي . والادهى من ذلك ان الحكومة ما تزال تعطي رخصا لازلام الاقطاع الاسعدي وتدفع له الاموال عن كل لجنة (٣٠٠٠ ليرة في السنة) ، هذا برغم ان هذه اللجان صورية ولا تمت للمزارعين بصلة .

المصاعب امام العمل النقابي

● حول الصعوبات في العمل النقابي الزراعي .

.. لا ريب ان العمل النقابي في قطاع الزراعة يعاني من عدة صعوبات منها تفاوت الظروف والوعي بين قرية واخرى ، ولدى ادراك المزارعين لاهمية العمل النقابي ، والخلافات العائلية المستشرية ، ولكن برغم كل هذه الصعوبات، فاننا نقوم بجهود متواصلة من اجل نشر الوعي النقابي بين المزارعين ، كعقد السهرات وتنسيب المزيد من المزارعين الى اللجنة التاسيسية ، وشرح مواقف المسؤولين ، وتشكيل لجان محلية من المزارعين في كل قرية منتخبة بشكل ديمقراطي .

وفيما يتعلق باللجنة التاسيسية نفسها ، فهي تواجه صعوبات مادية . هذا بالاضافة الى ان الاكثرية الساحقة من اللجنة التاسيسية هم من صغار المزارعين ، وهذا مما يخلق بعض العقبات في وجه النظام الحسن النقابي ولكننا على ثقة باننا سنتمكن من التغلب على كل هذه الصعاب .

الريجي ((ووطنية)) النظام

● حول وضع شركة الريجي الاحتكارية .

.. من المعروف ان هذه الشركة تاسست عام ١٩٣٥ ، وهي منذ ذلك الحين لا تطبق ما جاء في دفتر الشروط الذي وضع في ذلك العام بل عملت كوكيل لاستيراد الدخان الاجنبي وهدر عرق عمل المزارعين . وقد جاء في دفتر الشروط هذا ان على شركة الريجي ان تستورد خمسة في المائة فقط من التبغ الاجنبي من اجل تصنيعه ولكنها نقضت هذا التعهد واشرعت ابواب البلاد واسعة امام استهلاك الدخان الاجنبي ، كما انها ضربت بشكل قاصم صناعة التبغ الوطني ، والامثلة على ذلك كثيرة : فالشركة تعمد في البدء الى انتاج دخان جيد (الاوكاي مثلا في بدايته) ، ثم ما تلبث ان تصنعه بعد فترة من التبغ الرديء . وفي هذا العام انزلت الريجي الى الاسواق اربعة اصناف اخرى ونحن على ثقة من انه سيصيب هذه الاصناف الجديدة ما اصاب تلك التي سبق انزالها .

ان ترخيص شركة الريجي قد انتهى في العام ١٩٦٠ ، وهي مع ذلك ما تزال تعمل بشكل غير قانوني منذ العام ١٩٦٠ وحتى ١٩٧٣ ، بعد ان جدد لها مجلس الوزراء رخصة العمل (هذا برغم ان دفتر الشروط يشترط موافقة مجلس النواب) .

وهذه المماطلة في تحويل الريجي الى شركة وطنية تعود دون ريب الى عمليات التنفيعات والسطو على حساب المزارعين والشعب اللبناني ان شركة الريجي تدعي الخسارة باستمرار ويؤيدها المسؤولون في ادعائها الخسارة الوهمية تلك ، فيدلي فؤاد نفاع مثلا بتصريح يقول فيه انه يجب التظاهر ضد المزارعين ! ولكن الحقيقة بالاستناد الى ما جاء في تقرير اللجنة الوزارية المكلفة بدراسة اوضاع الريجي بما في ذلك المسؤول المالي هي ان الخزينة لا تخسر ، اذ ان عائدات الخزينة من الريجي بلغت عام ١٩٧١ ٥٦،٤ مليون ليرة ، بينما بلغت عام ١٩٧٢ ٤٥،٨٠٠ مليون ليرة ووصلت عام ١٩٧٣ الى ٥٤ مليون ليرة . وهنا يتساءل المرء من الصادق ومن الكاذب في مسالة خسارة الريجي المزعومة؟

ان الحل الذي يستجيب لمصلحة الدخل الوطني والمزارعين وعمال وموظفي الريجي هو جعل الريجي شركة وطنية تابعة للقطاع العام والحاقها بوزارة الاقتصاد ، واعادة النظر بمجلس ادارتها ، وذلك باشراك المزارعين والعمال في هذا المجلس ، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب (لا الصيدلي مكان المهندس الزراعي كما يحدث الان) ، وتصنيع التبغ الوطني تصنيعا جيدا وبشكل دائم لا مؤقت ، وجعل التبغ الجيد المصدر مادة للاستهلاك المحلي ، ورفع اسعار الدخان الاجنبي الى ثلاث ليرات وما فوق للعلبة الواحدة ، بعد ان يتم تحسين التبغ المحلي .

وهذا على اي حال هو الحل الوحيد الصحيح والمتفق مع ابسط الاعتبارات الوطنية .

الازمة الاقتصادية الاخير في اسرائيل : بين نتائ حرب اكتوبر .. وحـ الاعداد لحرب جديد

الاجراءات الاقتصادية الاخيرة التي اتخذتها الحكومة الاسرائيلية ، تستهدف معالجة ثلاث معضلات : ((ايقاف نزف العملات الاجنبية ، خفض العجز في ميزان المدفوعات ، اعداد الاقتصاد لظروف الحرب)) وقد اتخذت لتنفيذها وسيلتين اساسيتين ، ذات نتائج مباشرة حادة على حياة الاسرائيليين وهما : تخفيض الليرة الاسرائيلية بنسبة ١٢،٢ ٪ ، والغاء المساعدات الممنوحة لعدد من المنتجات ذات الاهمية القصوى . ونتيجة لذلك سوف ترتفع اسعار المواد الغذائية (السكر ، الزيت ، الخبز .. الخ) والاساسية بنسبة تتراوح بين ١٠ — ٦٠ ٪ ، كما سترتفع تعرفة النقل المشترك وسيارات الاجرة بنسبة ١٠ ٪ وعلى طريق تصاعد ومضاعفات مستمرة وهذه الاجراءات تمتد الى المناطق العربية والفلسطينية المحتلة في العام ٦٧ ، استمرارا لسياسة الدمج الاقتصادي لتحمل سكان المناطق عبء امراض اقتصادها الدائمة وحروبها العدوانية وثمن استمرار احتلالها الاراضي العربية والفلسطينية في العام ٦٧ .

وبالرغم من ان بعض المشاكل الاقتصادية كانت قائمة قبل حرب تشرين ، الا انها تفاقمت مع الحرب وتزايدت وتعقدت بسبب نتائجها وتفاعلاتها ، وبالترافق مع توفير شروط الاعداد لحرب جديدة . كما تخطط لذلك قيادة اسرائيل في الظرف الراهن .

ولما كان الاقتصاد الاسرائيلي يعاني في الاصل ، ازمة شروط نشوئه ونموه المتميزة ، كامتداد للاقتصاد الامبريالي ، فان حلقات الازمة العامة في الاقتصاد الراسمالي ومظاهرها تنعكس سريعا وبشكل حاد على اقتصاد اسرائيل. وبالاخص ، دورات التضخم، مشكلات ميزان المدفوعات ، ازمات الدولار .

ان معضلتي التضخم وعجز ميزان المدفوعات، هما مظهران من مظاهر المرض العضال في الاقتصاد الامبريالي والاميركي بشكل خاص . وعندما فجرت حرب تشرين ، مرة واحدة، جميع مشكلات اسرائيل الاقتصادية الكامنة ، فجرت بشكل حاد ومباشر : مضاعفات التضخم ، عجز ميزان المدفوعات والانخفاض المتزايد في العملات الاجنبية .

خلفية اقتصادية للازمة :

لقد صادقت الحكومة الاسرائيلية في تموز الماضي على خطة اقتصادية جديدة تستهدف انجاز ثلاثة اهداف مباشرة : ضبط ارتفاع الاسعار ، تحسين ميزان المدفوعات ، تامين احتياجات الامن المتزايدة . وبعد مضي شهرين فقط على إعتماد الخطة ، وصف وزير المالية تلك الخطة واجراءاتها ، على انها ((معركة ضد يخوضها الاقتصاد ضد التدهور)) (معاريف ٢٢ / ٨) .

ولكن النتائج التي ادت اليها تلك الاجرا[ءات] واعتراف وزير المالية بانها اجراءات [...] ضد التدهور . تعني انها [...] الجذور العميقة للازمة وبالتالي لا يمكنها [...] في معالجتها والتحكم في مضاعفاتها .

وفي تحديده للحلول الجذرية ، كما [...] رابينوفيتس ، حدد اقتراحاته على [النحو] التالي : ١ — زيادة الاستثمارات. ٢ — [تحسين] الوضع الاقتصادي وزيادة الانتاج . ٣ — سياسة اجور ومداخيل متزنة . ٤ — [الحد من] الارتفاع في الاستهلاك الفردي والعام . [٥ —] سياسة ضريبية ملائمة للوضع الاقتصا[دي] هذه الحلول المقترحة تؤكد بشكل واضح [ان] ازمة الاقتصاد الاسرائيلي هي ازمة بنيوية [...] طارئة . لان اقتراح ((تحسين الوضع الاقت[صادي] وزيادة الانتاج)) ليس رغبة يمكن تحقيقها [عن] طريق اجراءات حكومية معينة ، لسبب [...] كون الوضع الاقتصادي وزيادة الانتاج به [...] عناصر العملية الانتاجية وهي عناصر [...] بنائية متميزة ، خارج قدرات الحكومة الاسرائيلية واجراءاتها . والاشهر الثلاثة [...] مضت على خطة تموز وتفاقم الازمات [...] ذلك بشكل قاطع .

وفي معالجة العجز في ميزان المدفوعات [...] نتوقع انخفاضه من ١٤٧ مليار دولار [...] بداية عام ٧٤ الى ٨٥، مليار دولار [...] عام ٧٥ (هارتس ١١ / ١٠) حدد [...] المالية عناصر الخطة والمواجهة كالتالي [...] امتصاص التضخم — ودائع فرضت على المستوردين — حوافز للصادرات، اما [...]

والاجراءات المالية التنفيذية التي اعتمدها فهي : ((تجميد التسليف ، تقليص العجز في ميزانية الحكومة)) .

ولم يكمن الوزير من انكار العلاقة العضوية بين انخفاض تراكم رؤوس الاموال ومجرى التضخم بل حددها بالقول ان ((كل زيادة في مد القطاع الاقتصادي بالاموال وزيادة القوة الشرائية عند الجمهور نتيجة لذلك تزيد من فائض الاستيراد على التصدير . وتؤدي الى انخفاض الفوائد)) (دافار ٩/٨) .

ان مواجهة هذه المعضلة (الحلقة الخطرة في النظام الرسمالي) على اساس امتصاص القوة الشرائية من الجمهور ، وتخفيض اموال الاستثمار (التسليف) قد ادت وتؤدي الى تمايزات اجتماعية واقتصادية من جهة والى تعريض بعض القطاعات الاقتصادية الى الافلاس والتوقف من جهة ثانية .

بالنسبة للعاملين الاجراء :

فان ارتفاع الضرائب ، وخفض الاجور ، بسبب توقف الزيادات التي تواجه ارتفاع الاسعار ، وشروط الاغراء للمستثمرين الامبرياليين ، سوف تؤدي الى ((القاء اعباء هذه السياسة وما ينجم عنها على كاهل العاملين والفئات الشعبية الفقيرة)) (الاتحاد ٧٤/٣/١٩) .

اما بالنسبة للصناعيين :

فان رئيس اتحاد الصناعيين قد عبر عن تخوفه ، من الخطة ومن كونها يمكن ان تؤدي الى افلاس بعض المصانع .. وبسبب التجميد

الانفاق العسكري [...]

علقت جريدة ((الاتحاد)) [...] الاراضي المحتلة على الازمة [...] اسرائيل موضحة بانها [...] عرفتها منذ ٢٦ عاما [...] اسرائيل ولا تزال في بدايتها [...] الصحيفة الى السبب [...] الازمة قائلة : [...] لا يتطرق اليها المسؤولون [...] الصحافة الرسمية [...] السبب الرئيسي [...] المالية في البلاد ، [...] المدفوعات والتجاري [...] العسكرية [...]

على ٢٠ مليون دولار وعلى ان الحكومة انفقت في الاشهر القليلة الاخيرة مليار ليرة اسرائيلية فقط على بناء الاستحكامات في المناطق العربية المحتلة ، التي لا بد وتجلو اسرائيل منها ان آجلا او عاجلا .

وان ما يؤكد ان الحكومة لا تفكر بجدية (والحقيقة انها لا تستطيع ان تفكر بجدية) الى هذا الوضع الاقتصادي المتدهور ما نقلته الصحف عن رغبة الحكومة في تقليص نفقاتها بمليار ليرة فقط وذلك على حساب تقليص نفقات التعليم والصحة ، اي ان الحكومة لا تفكر ابدا في تقليص نفقاتها العسكرية ، مصدر كل الازمة الراهنة . وبدلا من ان تخفض هذه النفقات الخيالية الطفيلية والتي تبلغ اكثر من ٤٠ ٪ من الدخل الوطني الكلي للبلاد ، تفكر الحكومة حاليا في فرض ضرائب وقروض جديدة والغاء السوبسيديا المخصصة للحفاظ على مستوى منخفض نسبيا ، لاسعار السلع الاستهلاكية الضرورية)) .

التسليف ستفلس مصانع اخرى)) وبالترسب ما يمكن ان يحدث ((بالنسبه لاصحاب الاعمال الصغار من صناعيين واصحاب مبادئ سيعرضون الى الافلاس اذا ما خفضت القروض لهم)) . (معاريف ١٨ / ١) .

وبالنتيجة فان معالجات خطة تموز ، خلقت مضاعفات اقتصادية متعدده ومتزايده ، ومن مظاهرها البارزه ، ان الضرائب * ادت الى احجام الانتاج عن النمو . وعدم المساواه في الاجراءات خلقت تمايزات اقتصادية متزايده. اما نتائج المراهنة على الاستثمارات الامبريالية ، والاميركية بشكل خاص ، فقد تاكد انها ليست بطاقة او غير محدوده . لانها بعد حرب تشرين اصطدمت بالوضع الامني وكما يقول الغهوت ((ليس سرا بان وضعنا الامني السياسي يجعل من الصعب اتخاذ قرار من جانب المنادين بالاستثمار في البلد)) (هارتس ٨/٢١) .

هكذا بعد اربعة اشهر فقط ، وبعد الحصاد السريع لنتائج خطة تموز ، ارغمت الحكومة الاسرائيلية على اتخاذ اجراءات جديدة سمتها هذه المره ((عملية جراحية)) للاقتصاد الاسرائيلي المريض .

هذه الاجراءات تؤكد مرة اخرى ان ازمة الاقتصاد الاسرائيلي هي ازمة تركيبه ، تتحرك مشاكلها وتتفرع على ارضية نتائج حرب تشرين الوطنية وشروط اعداد اسرائيل لحرب عدوانية جديدة .

ان تخفيض الليرة الاسرائيلية ، والغاء المساعدات الاقتصادية الى عدد من المنتجات ذات الاهمية القصوى ، واجراءات تقييد الاستيراد لن تحل المشكلات العميقة للاقتصاد والتي هي بدورها مشكلات سياسية وعسكرية . وسوف تخلق تفاعلات جديدة وتعقيدات مختلفة لا يمكن معرفة آفاقها البعيدة .

فهي :

اولا :

توقع عبئا متساويا على الاسرائيليين من جهة ، وما سوف تؤدي به على كاهل الجماهير العربية والفلسطينية في الارض العربية والفلسطينية المحتلة في العام ٦٧ من جهة ثانية . بالنسبة للاسرائيليين فان بنود الاجراءات نفسها والتي تنص على ((منع اعانات الى الاسر الكبيرة العدد والاسر المحدودة الدخل)) تؤكد ما تعنيه هذه المادة من معالجات جزئية ، وما تؤدي اليه من استخدام لمقاييس مختلفة واساليب متعددة في التنفيذ .

وفي المناطق العربية حيث يكون العبء الاقتصادي ثقيلا ومتحركا على ارضية سياسية متفجرة ، سوف يخلق مضاعفات سياسية واقتصادية اكثر تعقيدا مما هي عليه حتى الان .

وهي :

ثانيا :

في بندها الخاص بالغاء المساعدات لبعض المنتجات ذات الاهمية القصوى تؤدي الى شل تلك الصناعات وهي لا تقف عند حدودها بل تتعداها الى ما ترتبط بها من عناصر اقتصادية على امتداد العمليات الانتاجية .

وحدة الاجراءات ، يمكن ان تؤدي الى ((احجام عن الاستثمار)) وازدياد للبطالة وتلاعب في المنتجات المحدودة المتوفرة في السوق .

والخلاصة ان الاجراءات تتحرك على ارضية اقتصادية لا يمكن تجاوزها ، بل ان ظواهر ومؤشرات متعددة تؤكد عدم قدرة القرارات على ايقاف الازمة المتنامية ، بل وخلق مضاعفات معاكسة جديدة :

١ — ان زيادة نفقات الميزانية الحربية وارتفاع نسبتها الى الميزانية والدخل القومي بسبب حمى الحرب لدى القيادة الصهيونية لا يمكن من ضغط النفقات العامة . ان حصة النفقات العسكرية قد ارتفعت بين عام ٦٧ و ٧٤ بالنسبة للميزانية العامة والدخل الوطني الكلي كالتالي :

نسبة النفقات العسكرية الى الميزانية

عام	٦٧	٣٠،٩
عام	٧٤	٤١،٠

نسبة النفقات العسكرية الى ((الدخل الوطني))

عام	٦٧	١٢،٥
عام	٧٤	٤٦،٩

ان ارتفاع نسب النفقات من ١٢،٥ ٪ من الدخل الوطني ، هو ارتفاع يشير الى التهام نصف ((الدخل الوطني الكلي)) وعلى طريق ارتفاع جديد ، ليس بالنسبة للميزانية فحسب ، بل من الدخل الكلي لاسرائيل .

٢ — ان تفاعلات حرب تشرين مستمرة ، وبالتالي لا يمكن التنبؤ بما سوف تخلقه من ارباكات عسكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية ((ان عمقها ودلالتها غير واضحين بعد ، ومن الصعب التنبؤ بالمستقبل)) (دافار ١٥ / ٢) .

٣ — اضطراب العملية الانتاجية وانخفاض الاستثمارات ، ان مؤشر الاضطراب الاقتصادي التي بدات مع بداية عام ٧٤ ، ولم تمكن الخطة الاقتصادية الاخيرة لعام ٧٤ من معالجتها ، يمكن ان تزداد بسبب اجراءات التقشف الفوقية بسبب من انخفاض الطلب الفعلي الكلي ، واضطراب انتاجية المؤسسات التي حجزت اعاناتها .

وبعد ان اشارت دافار الى الانخفاض المتوقع في مختلف فروع الانتاج اكدت النسب التالية لعام ٧٤ :

في الصناعة ٣ ٪ في الزراعة ١٣ ٪ — السكن ١١ ٪ مقابل ما يمكن ان تحققه الفروع الاخرى ، التجارة والخدمات بنسبة ٥٪ .

ومن وجهة النظر الاقتصادية ، فان الارتفاع في القطاعات غير الانتاجية لا يمكن ان يعوض جزءا من الانخفاض في القطاعات الانتاجية الاساسية ، بل يولد عناصر اضطراب وانكماش في العملية الانتاجية بمجموعها .

اضافة الى ما تقدم فان التضخم كظاهرة اقتصادية امبريالية عالمية تجد تعبيرها المكثف في اسرائيل وتتحرك على ضوء ما تقدم من عناصر اقتصادية :

من هنا فان معرفة حدود الاجراءات وآفاقها لا يكمن في معالجتها الفوقية لعناصر الازمة وفي محاولتها لوقف ((نزف العملات وخفض العجز في ميزان المدفوعات)) ، بل وبالضبط في الدخول في حلقة مفرغة خانقة جديدة تتفاقم عناصرها الاقتصادية مع تفاقم صيحات حرب عدوانية جديدة ويغامر جنرالاتها على انها سوف تحل جميع ازماتها مرة واحدة.

* حيث كانت اسرائيل تحتل عام ٦٧ المرتبة الثانية عشر من حيث وزن الضرائب من الدخل القومي ، اما عام ٧٤ فهي تحتل المكان الاول (يديعوت احرونوت ١٥ / ٢) .

من مظاهر الازمة ..

هكذا في الاصل

مقال الأسبوع

بقلم : عصام أحمد

من الامور البديهية ان يترتب على قرارات قمة الرباط المتعلقة بالقضية الفلسطينية . جملة من النتائج ومن ثم الاجراءات المتعلقة بالعلاقة بين النظام الاردني والشعب الفلسطيني .

وهذا يستلزم ان تقوم الحكومة الاردنية بالاجراءات الكفيلة . بتنفيذ القرارات نصا وروحا وليس شكلا كما تفعل . ليس بهدف التنصل من المسؤوليات او بهدف اخضاع الجماهير الفلسطينية في الضفة الشرقية من نهر الاردن للابتزاز والترهيب من نتائج اختيارها هويتها الوطنية الخاصة . فمثل هذه الاجراءات تتعاكس كليا مع الالتزامات المعلنة من الاردن امام القمة العربية السابعة .

ردة الفعل الهاشمية على مقررات الرباط

ان ردود الفعل الداخلية في اوساط النظام مضافة الى اجراءاته تعكس الاتجاهات التالية :

اولا :

ان التسليم الهاشمي للشعب الفلسطيني بهويته السياسية واستقلال ممثله وسلطته قد فهم على انه الغاء لاي التزامات اردنية ازاء المجابهة مع اسرائيل ، كادعاء اوساط النظام أن الاردن لم يعد دولة مواجهة ، وبالتالي فهو غير ملزم باية مسؤولية .

ثانيا :

وترجمة لهذا الفهم ، اعلن الملك حسين انه لن يسمح بانطلاق الفدائيين من اراضي شرقي الاردن .. (وكانه كان يسمح بذلك قبلا !)

ثالثا :

ان طرح النظام لهذه الاجراءات يراد منها وضع الفلسطينيين في الضفة الشرقية امام اختيار عاجل جدا بين الانتماء سياسيا الى هويتهم الوطنية وبالتالي التعامل معهم اسوة « بالمواطنين العرب » ، وبين الاحتفاظ بالجنسية الاردنية واستمرار معاملتهم بوصفهم مواطنين اردنيين .

وفي مقدمة هذه الاجراءات تعديل الدستور الاردني ، الذي يسهل حل البرلمان الاردني ، ويعطي الحرية المطلقة للملك قبل الدعوة لانتخابات جديدة ستجري على اساس تحديد جديد للمواطنية الاردنية .

معاني الاجراءات الهاشمية

ان ردود الفعل هذه تعني الرغبة في الاقتصاص من الشعب الفلسطيني ، وتعني حقبة جديدة من سياسة تمييز اقليمية تجاه الفلسطينيين ، كما توحي بان قضية الضفة الغربية ، والقضية الفلسطينية عبء ثقيل «يرغب» الاردن بالتخلص منه بسرعة وتعني ايضا اتجاها لمعارضة العرب بفلسطيني الاردن ، اي دفع ذعر الفلسطينيين من ان تذهب سياسة التمييز الاقليمي الى مداها ، بوصفها قصاص من نمو شخصيتهم الوطنية ومن اعتراف الدول العربية بها . وبكلمات اخرى طرح هذا التطور العام بوصفه تطورا متعاكسا مع مصالح الفلسطينيين في الضفة الشرقية ! !

ان الاتجاه الاردني الهاشمي لوضع تعارض بين مسؤولية الاراضي الفلسطينية للفلسطينيين وبين مسؤولية الاردن تجاه المجابهة مع اسرائيل وتجاه الاسهام والمشاركة التي تتطلبها مهمة الاراضي المحتلة ، هو تعارض وهمي بالمعيار الوطني ، وهو تعارض تضعه الرجعية الهاشمية فقط لاضعاف قدرة منظمة التحرير على الاضطلاع بمسؤولياتها ومن اجل سحب نفسها من اي دور يترتب عليها إزاء الاراضي المحتلة اسوة ببقية البلاد العربية الاخرى . فالطبقة الحاكمة في الاردن التي لا ترى علاقة تربطها بالضفة الغربية سوى الضم والسيطرة والإلحاق ، ترفض ان تضع نفسها في عداد الدول العربية الاخرى وليس فقط الدول المعادية لاسرائيل ودول المواجهة ، التي لا يجوز ولا يمكن ان يكون اعترافها بمنظمة التحرير كممثلة للفلسطينيين ، او اقرارها بحق الشعب الفلسطيني في اقامة سلطته الوطنية على اراضيه ، مبررا للتنصل من مسؤولياتها تجاه المجابهة مع اسرائيل .

والامر هو نفسه ، في حديث النظام الهاشمي عن منع انطلاق الفدائيين من الاراضي الاردنية ، فما يقرر مسالة انطلاق العمل الفدائي من الاراضي الاردنية هو مصلحة النضال الوطني الفلسطيني والعربي باتجاه طرد الاحتلال وانتزاع الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وليس تصور الرجعية الهاشمية لدورها ، الذي يتحدث عن التخلص من «المسؤوليات والاعباء» عندما ، لا تعود هذه « الاعباء » تعدها بـ الدجاجة التي تبيض ذهبا . ان هذا التنصل لا يتفق مع الالتزامات المقررة على الاردن في مؤتمر القمة والتي تلقى بموجبها مساعدات مالية بـ ٣٠٠ مليون دولار ، ولا مع تصنيفه في عداد دول المواجهة !

هدفان للاجراءات الاخيرة

اما على الصعيد الداخلي ، فقد اعدت الحكومة الاردنية مشروع تعديل للدستور الاردني ، نص على حق الملك في حل مجلس الاعيان (٣٠ عضوا) او اعفاء احد اعضائه وهذا الحق يتمتع به الملك بالنسبة لمجلس النواب (٦٠ عضوا). كما نص التعديل على فقرة تجيز للملك تاجيل اجراء انتخابات عامة لمجلس نواب جديد لمدة عامين بدلا من اربعة اشهر .

لقد وافق البرلمان في دورة استثنائية دعي اليها (١١/٩) على تعديل الدستور معطيا الملك الحق في حل مجلس الاعيان، والحق في تاجيل انتخابات المجلس النيابي لمدة عام واحد بدلا من اربعة اشهر .

ان هدف هذا التعديل للدستور هو « اعادة النظر في تنظيم الاوضاع في المملكة الهاشمية » بعد مؤتمر القمة . وقد نقلت وكالات الانباء ان حل مجلسي الاعيان والنواب بات وشيكا ، وان استقالة حكومة زيد الرفاعي وتشكيل حكومة جديدة من الامور المنتظرة قريبا .. فالى ماذا تمهد هذه الاجراءات ؟

من الواضح ان هذه الاجراءات العاجلة قد تقصد منها تحقيق هدفين رئيسيين :

اولا —

الايحاء بجدية الالتزام الاردني بالقرارات العربية ، والتعرف بشكل يوحي بالاستجابة ظاهرا وبان النظام الاردني قد اقبل على « تضحية » بالنسبة لما يراه من مسؤوليات خاصة به تجاه الضفة الغربية .

ثانيا —

وتوظيف هذه الاجراءات كسيف مشهر على الشعب الفلسطيني من اجل تعزيز مواقع النظام .

بهذه التغييرات الدستورية يسعى النظام الى اشعار المواطنين الفلسطينيين انهم معرضون لافتقاد « حقوق المواطنية الاردنية » اذا اختاروا الهوية الوطنية الفلسطينية ، فالحديث عن معاملة الفلسطينيين اسوة بالمواطنين العرب تعني في اطار التمييز الاقليمي الهاشمي ، تعقيد فرص الاقامة والعمل أمام الفلسطينيين الذين يختارون الانتماء لمنظمة التحرير . ومن المعروف ان النظام الهاشمي قد سن منذ مجزرة ايلول ١٩٧٠ قوانين تفرض على المواطنين العرب ان ياخذوا اذنا بالاقامة من الاجهزة الرسمية (وزارة الداخلية والامن العام) ، كما سن قانونا خاصا بعمل الاجانب ورعايا الدول العربية الاخرى . ومن شان هذه القوانين المتعلقة بالمواطنين العرب ، اي « غير الاردنيين » ان تشكل سلاحا للابتزاز والتهديد في وجه الفلسطينيين في الضفة الشرقية .

ان الاجراءات الاردنية الاخيرة وردود الفعل الاخرى اللاحقة على مقررات قمة الرباط تعكس الوجه الاخر من السياسة الاسرائيلية — الامبريالية . فالتصلب الامبريالي الصهيوني في وجه منظمة التحرير تقابله ضغوط اردنية عاملة على خلق شروط جديدة ضد الشعب الفلسطيني . ولا يخفى ان سياسة الضغط والارهاب هذه من اجل ارغام الجماهير الفلسطينية على التخلي عن هويتها الوطنية ، تخدم في النهاية سياسة توطين اللاجئين في شرق الاردن وتحويله الى « وطن بديل » لهم ، بما يحقق الاغراض الاسرائيلية في تصفية شخصية هذا الشعب . ان هذا كله يتطلب من منظمة التحرير وبدعم من الاقطار العربية الوطنية والتقدمية ، العمل ضد منع الالتفاف على قرارات القمة باشكال مواربة من الاجراءات المتفقة شكلا والمتعاكسة مضمونا مع مقررات الرباط .

وهذا يعني :

ان على منظمة التحرير والدول العربية الاخرى ، ان تصر على ان الاردن وان خرجت الضفة الغربية من مسؤولياته الى منظمة التحرير ، ملزم بواجبات تجاه الاراضي المحتلة ، الواجبات هي ذاتها واجبات دولة المواجهة وسائر الاقطار العربية الاخرى . بمعنى انه مطالب بالمساهمة في المجابهة وفي طرد الاحتلال ، وفي تقديم كافة التسهيلات لمنظمة التحرير للقيام بمسؤولياتها لتحرير الاراضي المحتلة .

ان على الاردن ان يعود للالتزام باتفاقية القاهرة وعمان لعام ١٩٧٠ بشان تنظيم شؤون العلاقة بين النظام ومنظمة التحرير . وأن يكون من مهمة التنسيق التي دعت اليها مقررات القمة في الرباط ، عودة الفدائيين الى قواعدهم في الضفة الشرقية وعودة القوات العربية الى الجبهة الاردنية ، وعدم التعرض للفدائيين في انطلاقهم نحو الاراضي المحتلة .

الكف عن تصعيد سياسة التمييز الاقليمي ، التي تتخذ شكلا ستار تنظيم الدولة وفقا لقرارات قمة الرباط ، وتهدف عمليا الى ضرب تعايش الشعبين الفلسطيني والاردني وعودة الثقة بينهما . وان يضمن للمواطنين الفلسطينيين الحقوق ذاتها للاردنيين ، دون ان يكون ثمنها ابتزاز الفلسطينيين على هويتهم الوطنية . فالاردن وطن بني بسواعد الاردنيين والفلسطينيين على السواء . ومن شان خلق قاعدة تشريعية لعدم التساوي تعريض مصالح الشعبين الخطر ، وخلق اتجاهات تصعد العداء بينهما . ان على منظمة التحرير والدول العربية الاخرى ان لا تترك تفسير قرارات الرباط الى النظام الهاشمي وكما يحلو له . كما ان منظمة التحرير مطالبة بالرد والاستجابة لمصالح الفلسطينيين في شرق الاردن ، من خلال اجتماع دول المواجهة ، وعدم ترك الجماهير الفلسطينية نهبا للابتزاز الهاشمي .

نفط

الشيخ احمد زكي اليماني تخفيض الاسعار استجابة لضغوط اميركا

في الاشهر الاخيرة . واثر اندلاع « المعارك » النفطية بين الدول المنتجة والدول الغربية المستهلكة . ظهرت التساؤلات حول طبيعة بعض الانظمة ، ايران . السعودية ، ومدى ارتباطها بالمعسكر الامبريالي . خاصة وان هاتين الدولتين بالذات (وخاصة ايران ، اتخذتا مواقف « متصلبة » احيانا من بعض مطالب الدول الغربية (حول تخفيض سعر النفط مثلا) . الا ان الاسابيع الاخيرة التي شهدت جولات كيسنجر الكونية ، اعطت لهذا « التناقض » حجمه الحقيقي .

ففي عدد سابق من الحرية (١٠/٢٨) ذكرنا في صدد هذه الجولات ان احد أهداف المخطط الكيسنجري الجديد (واهمها) هو كسر جبهة النفط (الاوبيك) وبالتالي استعادة الدول الامبريالية (والولايات المتحدة بالذات) لموقعها المؤثر على تسعير وتسويق النفط . وقد اظهرت التصرفات الايرانية والسعودية الاخيرة ان كيسنجر الذي فشل في تحقيق هدفه الاخير (ايقاف المد التصاعدي لقوة منظمة التحرير في قمة الرباط) ، لم يفشل تماما في تحقيق الاهداف النفطية . وهذا يفسر تصريحاته « المتفائلة » بعد نهاية رحلته .

« التحول » الايراني

ففي ٢ تشرين الثاني الجاري عقد شاه ايران مؤتمرا صحافيا في طهران اعلن فيه عزم ايران على تخفيض السعر المعلن للنفط الخليجي في مؤتمر الدول المصدرة (اوبيك) المقبل في فيينا (١٢/١٢) . وذهب الشاه تحت الحاح الصحافيين الى حد تقدير هذا الخفض بـ ١٫٦٠ دولارا للبرميل الواحد ، والتاكيد على ان التخفيض « سيوضع موضع التنفيذ على اي حال » اي حتى ولو لم توافق عليه الدول النفطية الاخرى في مؤتمر فيينا .

ويبرر الشاه هذا الاجراء بقوله للصحافيين الغربيين الحاضرين :

« نحن ننتمي الى العالم الذي تلقبونه العالم الحر ولا نريد ان نراكم تنهارون ، اذ اننا سننهار معكم » .

وهذا ما يدفعه الى التاكيد على ضرورة « النظر الى الاقتصاد الدولي (اي الراسمالي) وليس فقط الى مصلحة عدد قليل من البلدان او الى مصلحة المنتجين وحدهم » .

وهذا التحول الذي لفظه الشاه في حديث عن تخفيض أرباح شركات النفط (بنسبة ٧٥ بالمئة) ومن ربط السعر النفطي الموحد — الذي يعتزم اقتراحه — باسعار السلع بحسب قول كيسنجر في نهاية زيارته لايران بان وجهات النظر بينه وبين الشاه « اقتربت بعض الشيء » وتلميحه بان سعر النفط يمكن ان يبقى مستمرا (وحتى ان ينخفض) اثر مؤتمر الاوبيك .

وهكذا ، ومن كلمات الشاه نفسه تظهر حدود « الاستقلالية » الايرانية تجاه الدولة القائدة للمعسكر الراسمالي .

التنافس السعودي الايراني

وهل تبقى السعودية التي كانت حتى الان اكثر الدول النفطية استعدادا لتخفيض الاسعار . هل تبقى متاخرة عن المبادرة الايرانية لارضاء اميركا ؟ .

وهي التي استميت في السنوات الاخيرة لاقناع الاميركيين بانها — بحكم تاثيرها العربي المتنامي — حليف انسب من ايران . لم تمض ايام قليلة على تصريحات الشاه ، الا ودعت ابو ظبي (بايعاز من السعودية) الى اجتماع سريع لدول الخليج النفطية ، وعقد الاجتماع بالفعل في ٩ الجاري وحضره الى جانب السعودية ودولة الامارات كل من قطر والكويت والعراق وايران .

الا ان الدول الست لم تتوصل الى اتفاق — واصرت بعضها على احالة الموضوع كله الى مؤتمر فيينا مراعاة لوحدة الجبهة النفطية في حين كانت اجواء الداعين تعتبر — على ذمة جلال كشك الذي لا يمكن اتهامه بالعداء للسعودية — ان « اوبيك قد انهى دورها » لانها تاسست في الاصل لمواجهة الشركات النفطية . وبما ان هذه الشركات « انهى دورها او هو في طريق التصفية في عملية الانتاج والاسعار » فلم يعد هناك حاجة « لجبهة الدول المصدرة » .

كما لو ان الخصم الحقيقي الذي يقف وراء الشركات (اي الانظمة الراسمالية الغربية نفسها والولايات المتحدة بالذات) ، اصبح بعيدا عن الايذاء والتاثير على الاحداث .

وخلاصة الامر ، ان السعودية (مستقطبة كلا من دولة الامارات وقطر) ، اعلنت بمبادرة منها تخفيض السعر المعلن لنفطها بمعدل ٤٠ سنتا للبرميل الواحد . وعملا بما وعد الشاه بان يفعله ، رفعت الكتلة السعودية نسبة العائدات الى ٢٠ بالمئة (بدلا من ١٦) والضرائب ٨٥ بالمئة (بدلا من ٦٦) . وهذه القرارات تتوافق الى حد بعيد مع الموقف الذي اتخذه الشيخ اليماني في المؤتمر السابق (١٢ ايلول) ، والذي رفضته الدول الاعضاء الاخرى ، اي ان السعودية بقرارها الجديد تحدت هذه الدول وعادت الى تنفيذ مشروعها دون الرجوع اليها ، ومع وضعها هكذا امام الامر الواقع . والقرار السعودي — الاماراتي — القطري الذي يسري ابتداء من ١ تشرين الثاني الجاري يستمر مفعوله تسعة اشهر (اي نهاية تموز ١٩٧٥) يبقى السعر خلالها مستقرا . (كانت السعودية قد طالبت بمدة ١٥ شهرا في الاساس) . اي انه استباق لاي قرار تتخذه الدول النفطية في مؤتمر فيينا .

الى اي مدى هناك استقلال عن اميركا

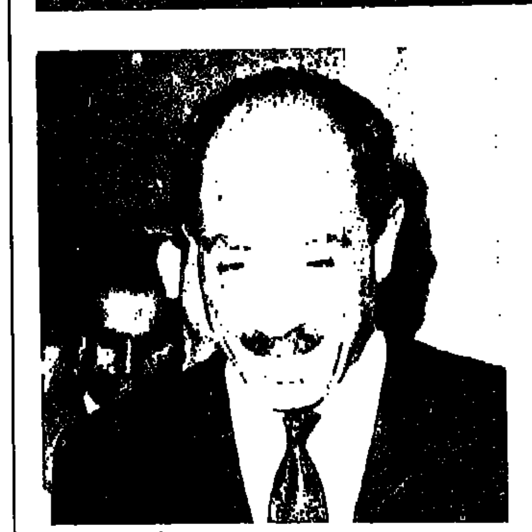
والقرار السعودي لا يؤدي عمليا الى تغيرات تذكر في اسعار النفط للمستهلك ، بل ربما تعمد الشركات مرة اخرى لرفع الاسعار للتعويض عن خسائرها من جراء الرسوم الجديدة . ورغما عن ذلك الا انه يشكل سابقة لا يجدر الاستهانة بها . فهي تؤكد ما ذكرناه من ان الدول النفطية الرجعية حققت بالفعل من جراء قوتها الاقتصادية الجديدة ، موقعا تفاوضيا اقوى ، ولكنها تبقى كما ذكر الشاه نفسه (وكما ردد القادة السعوديين مرارا حول حرصهم على انظمة اوروبا والعالم من خطر الشيوعية الناجم من ازمة العالم الراسمالي) ، تبقى اذا ضمن اطار المعسكر الراسمالي وتحت مانيء قوته القائدة : الولايات المتحدة .

لقد حققت ايران والسعودية بالفعل هامش تحرك اوسع تجاه اميركا . الا انها وهي الانظمة المعادية لتوجهات شعوبها التحررية وللمعسكر الاشتراكي . تبقى تنظر من خلال « المصلحة المشتركة » .

فحديث بعض المحررين اليمينيين عن استقلال كلي ليس الا اعترافا بانهزاميتهم . فليس هناك اي استقلال وانما صراع لاعادة تقييم ولتكافؤ اكبر .

وان كان من الطبيعي ان يستفيد الوطنيون من التناقضات الناجمة عن « هامش التحرك » الجديد ، فلا يجب ان يتخلوا عن يقظتهم . اذ ان التناقض الاساسي في عالم اليوم ما زال بين الامبريالية بكل امتداداتها من جهة والشعوب والطبقات المقهورة والمستغلة المدعومة من البلدان الاشتراكية من جهة اخرى . وفي اطار هذا التناقض ، لا بد من استمرار وتدعيم وحدة الشعوب (الحريصة على موادها الاولية) ضد المحاولات الامبريالية للمحافظة على هيمنتها .

الحقيقة حول ما يسمى بالخلية السرية!


السادات: اعتقالات .. وحديث عن الحريات

نشرت صحيفة الاهرام في مكان بارز من صفحتها الاولى خبرا عن اعتقال ما اسمته «خلية سرية» ! .. وحاولت اجهزة الاعلام المصرية ان تنشر انباء مشوهة عن المعتقلين ، وقد ردت لجنة الدفاع عن الحريات العامة في مصر على ذلك بان اصدرت توضيحا عن حقيقة هذه الاعتقالات وعن المعنى القمعي لنبا الاهرام في الوقت الذي يجري فيه الحديث عن الحريات وعن الديمقراطية وعن سيادة القانون .. وفيما يلي بعض ما وضحته رسالة «لجنة الحريات العامة» التي وصلتنا من القاهرة :

بتاريخ ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) نشرت صحيفة الاهرام القاهرية في مكان بارز من صفحتها الاولى خبرا عن اعتقال ما اسمته خلية سرية تضم ستة اشخاص بينهم طبيب ومحام وعامل بمؤسسة النقد العام وطالب بجامعة القاهرة وموظف باحدى مؤسسات القطاع العام .

اما الشخص السادس فقد ذكرت الاهرام ، نقلا عن مصادر نيابة امن الدولة التي تتولى التحقيق ، فهو شخص عاد مؤخرا الى القاهرة بعد ان قضى حوالي عشر سنوات في احدى الدول الاوروبية حيث كان على اتصال اثناء اقامته في الخارج ببعض المنظمات العالمية المشبوهة .

وقد اعلن فيما بعد ان على راس المعتقلين الذين تحقق معهم نيابة امن الدولة الدكتور مختار محمود السيد وهو يشغل منصب الجراح الاول في مستشفى امبابة المركزي ومستشفى الحميات بامبابة ، والاستاذ عبدالله عبد العزيز الزغبي وهو محام بارز في قضايا الفلاحين والعمال والطلاب ، وكان مرشحا لعضوية مجلس الشعب عن دائرة مركز دكرنس بمحافظة الدقهلية وخاصة المعركة الانتخابية على اساس برنامج وطني واجتماعي يتضمن خطوطه العريضة :

١ ـ رفض التسويات الاستسلامية ومقاومة سياسة التوجه للامبريالية الامريكية طلبا لتسوية على اساس التفاهم معها .

٢ ـ الاعداد لحرب تحرير وطنية شاملة بتعبئة كل قوى الشعب على اساس حرية القوى الشعبية في التنظيم والعمل السياسي وتشكيل وحدات ولجان المقاومة الشعبية ، وعلى اساس التحالف الوثيق مع القوى الوطنية والتقدمية العربية الرسمية والشعبية ، وعزل الرجعية العربية المتواطئة مع الامبرياليه الامريكية ، وتوثيق علاقات الصداقه والتعاون مع القوى الصديقة وخاصة في المعسكر الاشتراكي واساسا مع الاتحاد السوفياتي

٣ ـ التاييد غير المشروط للنضال الوطني التحرري للشعب الفلسطيني ، واطلاق حرية العمل السياسي والعسكري لمنظمات المقاومة الفلسطينية ، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية من جانب الانظمة العربية .

٤ ـ الاخذ بسياسة انفصاء الحرب . ووقف الانفاق الكمالي ، وتوزيع عبء الانفاق الحربي على المواطنين توزيعا عادلا وعلى اساس دخل كل فئة من الفئات ، وعزل اليمين المحلي باعتباره قوة خيانية تضغط في اتجاه الاستسلام للامبريالية والصهيونية .

٥ ـ وقف الزحف اليميني في الريف والمدينة ، ومقاومة اي عدوان على مصالح صغار الفلاحين والعمال والمثقفين . والتوجه الجدي لحل المشاكل المعاشيه للمواطنين او حمايه الاقتصاد الوطني من زحف رؤوس الاموال الامبريالية والرجعية العربيه .

واذا كانت الاجهزة الاداريـة المتواطئه مع كبار الملاك واغنياء الريف فيذلك الاقليم الزراعي قداوقفت المرشح عبدالله الزغبي على بعد خطوات قصيرة من الحصول على عضوية مجلس الشعب ، فان التفاف جماهير الفلاحين والعمال والمثقفين في ذلك الاقليم حول البرنامج الذي طرحه كان دليلا قويا على تاصل الوعي الوطني الديمقراطي وعمق جذوره بين الجماهير الشعبية في وطننا مصر .

وكان الدكتور مختار السيد وهو من ابناء احدى القرى في ذلك الاقليم في طليعة عشرات الالاف من المواطنين هناك الذين ايدوا ذلك البرنامج بقوة ، وهو البرنامج الذي ظل بارزا في النشاط العام للمناضلين عبدالله الزغبي ومختار السيد وملايين الناس في الحقول والمصانع والجامعات والمعاهد العلمية والاحياء الشعبيةوتجمعات المثقفين الوطنيين .

لقد اكدت الحياة صحة وسلامة ذلك البرنامج ، وفي وقت تزداد فيه عزلة السياسات الرسمية التي تفتح الباب واسعا امام عودة النفوذ الامبريالي الامريكي الى مصر وبقية الوطن العربي، والتي تتسم بالاستعداد للتفريط في اجزاء من الاراضي الوطنية المحتلة ، والتوجه للمصالحة والتعايش مع العدو الصهيوني وبشروطه ، وفي الوقت الذي اتضح فيه افلاس سياسة ما يسمى بالانفتاح ومدى الضرر البالغ الذي تلحقه بالاقتصاد الوطني وباقوات المواطنين ، وحيث تتضح حقيقة هذه السياسة باعتبارها سياسة فتح الباب لكبار الملاك واغنياء الريف والراسمالية الخاصة للعودة الى مواقع السيطرة والاستغلال في الريف والمدينة ساعية الى اشراك الاحتكارات العالمية ورؤوس الاموال البترولية الرجعية العربية معها في استغلال الانسان المصري ، في هذا الوقت يشعر مالكو هذه السياسات بالرعب والهلع من قوة البرنامج الوطني الديمقراطي ومن تعاظم الاستجابة التي يلقاها من قطاعات واسعة من الشعب المصري والقوى الوطنية العربية . هذا ما يفسر حملة الاعتقالات المستمرة للمناضلين الوطنيين الديمقراطيين ، والتي كان اخرها اعتقال الدكتور مختار السيد والاستاذ عبد الله الزغبي المحامي وعدد اخر من المناضلين.

ذلك يفسر المعنى الارهابي في نشر انباء هذه الحمله في صدر الصفحات الاولى من الصحف ، والذي يعني ان كل الحديث عن الديمقراطية وسيادة القانون ليس الا كذبا ، وان النية مبيتة لتوسيع حملة القمع ضد جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الوطنيين خاصة بعد ان اتسعت موجة المعارضة الوطنية الديمقراطية لسياسات الحكومة ، واتخذت شكل اضرابات واعتصامات عالية وواسعة في حلوان وشبرا الخيمة والمحلةالكبرى والاسكندرية والمنصوره وميت غمر ، كما تزايدت مقاومة الفلاحين لعملية انتزاع الارض منهم لردها لكبار الملاك وسرت السخط اوساط المثقفين المصريين بسبب التضييق على الكتاب الوطنيين الديمقراطيين مثل الاضطهاد الذي تعرضت له اسرة تحرير مجلة الكاتب ثم التحقيق مع الرسام المعروف صلاح جاهين لانتقاده نتائب التحقيق في مرافعة تلوث مياه الشرب، في مقابل اوسع الحريات للصحفيين والكتاب المعروفين بعلاقاتهم الصريحة مع المخابرات المركزية الاميركيه .

ان السلطات المصرية لا تجرؤ على ان تعلن الاسباب السياسية الحقيقية لاعتقال هؤلاء المناضلين ، فذلك سيكون حكما لهم وليس عليهم ، ولكن هذه السلطات تلجأ الى اسلوب رخيص في محاولة تشويه هؤلاء المناضلين وتطويق ردود الفعل التي يثيرها اعتقالهم من جانب القوى الوطنية والثورية العربية والعالمية التي تتفهم وتدعم النضال الوطني الديمقراطي في مصر فهي تتضمن نبا اعتقالهم سطورا عمن قالت انه شخص ما ومن احدى الدول الاوروبية حيث قضى عشر سنوات وهو على اتصال باحدى المنظمات العالمية المشبوهة . ولكن السلطات المصرية لم تذكر شيئا عن هذا الشخص ولا عن البلد الاوروبي الذي عاد منه ولا عن تلك المنظمة التي تدعي انه كان منتميا اليها ، مما يشير الى ان هناك قدرا كبيرا من الاختلاق حول هذه النقطة .

ان لجنة الدفاع عن الحريات العامة في مصر اذ تنشر هذه الحقائق حول ما يسمى بالخلية السرية التي يجري التحقيق معها في مصر تهيب بكل القوى الوطنية الديمقراطية وبكل المخلصين لقضية الحريات العامة ان يرفعوا صوتهم مطالبين بالافراج الفوري عن كل المعتقلين التقدميين في مصر وبعضهم قد قضى الان اكثر من عام في السجن دون تقديمهم للمحاكمة ، وكحد ادنى بنشر وقائع التحقيق معهم وتامين محاكمة علنية لهم مع توفير كل الضمانات القانونية لهم ، والسماح لمحاميهم بحضور التحقيق معهم والاجتماع بهم ، والسماح لهم بتلقي الزيارات والمواد الغذائية والادوية من ذويهم .

لجنة الدفاع عن الحريات العامة في مصر

عالم

هكذا من الأصل

مؤتمر الغذاء الدولي

من المسؤول عن المجاعة ؟

أميركا للجائعين : الحبوب موجود .. ولكن الدفع أولاً !.

مؤتمر السكان العالمي .. مؤتمر البيئة العالمي .. مؤتمرات الطاقة .. والان مؤتمر الغذاء العالمي بدا جلساته قبل ايام في روما .

وقبل ان نتطرق الى مضمون واهمية وابعاد مؤتمر الغذاء ، لا بد من طرح التساؤل حول « ظاهرة » هذه المؤتمرات العالمية المتعاقبة وحول اسباب انعقادها .

للوهلة الاولى ، قد يبدو ان هذه المؤتمرات هي مجرد جمعية عامة دوليه اخرى ، يستبدل فيها السفراء بالخبراء .. ووزراء الخارجية بالاختصاصيين والتكنوقراط .. او قد يتبادر الى الذهن ان المشاكل الضخمة التي تواجه العالم باسره (الطعام والوقود على وجه الخصوص) هي الدافع وراء جمع الاطراف المتناقضة المصالح والمتباعدة الاهداف على طاولة ابحاث ومنافسات واحده ، اذ ماذا يمكن ان يجمع الامبريالية الامركيه واثيوبيا او تشاد مثلا ؟ واذا كان القمح الاميركي الذي يحرق سنويا من اجل الحفاظ على نسبة الاسعار قد انقذ وبدا تشحنه الى الدولتين المذكورتين لانقاذ شعبيهما من انياب الجوع والمجاعة فهل تبقى ضرورة لانعقاد مؤتمر الغذاء والطعام ؟

اذن ، المضمون الحقيقي لهذه المؤتمرات العالمية له ابعاد تقع خلف هذين المبررين ، لتعكس الصورة الطبقية الحقيقية للعالم باسره ففي مؤتمر السكان في بوخارست ، اسقطت الى غير رجعة مقولات المنظرين المالتوسيين البورجوازيين التي كانت تجد في تزايد السكان السبب الرئيسي وراء الكوارث التي تهدد قطاعات واسعة من العالم الثالث ، وانتصرت دول العالم الثالث والدول الاشتراكية حينما استطاعت كشف النقاب عن ان ما يسمى « بالانفجار السكاني » ليس سوى حصيلة التخلف والفقر والانهيار الاقتصادي والاجتماعي الذي يقف وراءه النظام الراسمالي في كافة انحاء العالم المتخلف ، مدعوما بالامبريالية ،

وفي مؤتمر البيئة ، تبين ان التلوث وعمليات القضاء على الطبيعة ، لا تتم الا على ايدي الراسماليين الذين يدمرون في سعيهم وراء الربح كل شيء .. حتى البيئة الطبيعية التي وجد فيها الجنس البشري والتي ما زال يعتمد وجوده عليها .

وكذلك الامر مؤتمر الغذاء

والان جاء دور الغذاء .. وكالعادة ، تنتشر وتنتشر الاحصاءات المخيفة بالفعل : عشرة الاف شخص يموتون من الجوع كل عشرة ايام ... في اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية اكثر من نصف مليار انسان يعانون من الجوع حاليا في العالم . اربعمائة مليون طفل يولدون سنويا وهم بحاجه لما يسدون به رمقهم . في العام ٢٠٠٠ ، ستصبح المجاعة كارثة رهيبة تدمر امامها كل اثر للحياة في الكرة الارضية .

وبعد هذه الاحصائيات ياتي دور الحسابات التي يضعها البورجوازيون الذين يعتبرون انهيار سلطتهم في العالم .. انهيارا للعالم نفسه . وهكذا سمع الناس ان المواد الغذائية المنتجة لم تعد تكفي ، بسبب نمو عدد السكان بشكل قفزات هندسية ، ولان الطقس والاحوال الجوية ستترك اثارا سيئة للغاية على المحاصيل خلال سنوات غير محددة .

وقد كان هذا بالفعل هو ما حملته الانظمة الراسمالية الى مؤتمر الغذاء . وكما كان متوقعا ، فقد حدثت المجابهة التي لا مفر منها بين العالم الثالث والعالم الاشتراكي .. وبين العالم الراسمالي ، حتى في المجال الاحصائي ! .

فقد اعلن العلماء الاشتراكيون ان نصف الاراضي المزروعة في الكرة الارضية تكفي ٣٦ مليار نسمة حتى العام ٢٠٣٥ (عدد سكان العالم الحالي نحو ٣ مليارات نسمة) . كما طرحت بعض الوفود المشتركة في المؤتمر التساؤل المنطقي التالي : لماذا لا تحدث مجاعة في الصين على سبيل المثل ، برغم ان الاراضي المزروعة فيها اقل من تلك الموجودة في الهند ، وبرغم ان عدد سكانها بات يقترب الان من ٩٥٠ مليون نسمة !

الطعام : سلاح سياسي ! !

بيد ان الوفود الراسمالية لم يكن يهمها طرح التساؤل : من المسؤول عن المجاعة ، قدر اهتمامها بالتذكر على مصالح وارباح البورجوازيين . اكثر من ذلك ، استخدم الوفد الامركي على وجه الخصوص مؤتمر الغذاء لفرض الشروط الاميركية على الجائعين في العالم ، باعتبار الولايات المتحدة مكتفية ذاتيا من انتاج الحبوب .. وانما كي تحل دول العالم الاخرى ، باستخدام امريكا لسلاح الطعام كسلاح سياسي .

وهكذا وقف هنري كيسنجر امام المؤتمر ليعلن ، بادىء ذي بدء ، اهتمامه بمصير الجوع والبشريه وليطرح بعد ذلك برنامجا من خمس نقاط يتضمن اقامة احتياطي من الحبوب (٦٠ مليون طن) لمساعدة الدول التي تضربها المجاعة . ولكن كيسنجر لم يتوقف عند هذه المقترحات « الايجابيه » ، بل تابع اقتراحاته لتصل بعد ذلك الى بيت القصيد ، اذ قال ان امريكا تشترط لتنفيذ هذا البرنامج ان تساعد الدول المعطيه الدول الاخرى في الحد من التضخم ، وان تعيد ضخ عائداتها من عوامل النفط الى دورة الانتاج الراسماليه والا ... فان اسعار الحبوب سترتفع بسبب التضخم ! !

بيد ان ما اعلنه كيسنجر مواربة ، كان وزير الزراعه اكثر وضوحا في التصريح به . اذ قال لوفود دول العالم الثالث : « في الواقع انه لا توجد ازمة حبوب في المرحله الراهنة . الحبوب موجودة .. ولكن عليكم الدفع اولا » ..

هكذا تتضح الصورة تماما ... فالمعسكر الراسمالي في مؤتمر الغذاء لم يكن يريد ان يستخدم الغذاء كسلاح سياسي فقط .. بل كان يريد ان يجعل الدول الاخرى تقبل كذلك برفع اسعار الحبوب في كل الاحوال .

واذا كان العديد من المراقبين لا يتوقعون ان يسفر مؤتمر الغذاء عن اية نتيجة ايجابية تتضمن تنازل الدول الراسمالية عن جزء يسير من ارباحها الضخمة لصالح ملايين الافواه الجائعة في العالم الثالث ، الا انه تبقى فائدة اساسية من هذا المؤتمر تتجسد في تبلور الصراع الطبقي في صورته العالمية .. اذ ان المؤتمرين سيكتشفون انه لا سبيل للقضاء على المجاعة .. سوى بالقضاء على اسبابها المباشرة والحقيقية : النظام الراسمالي في العالم !

طرد جنوب افريقيا من الجمعية العامة : صفعة قوية للامبريالية

جنوب افريقيا العنصرية ، لم تجد في الدورة الحالية للجمعية العامة للامم المتحدة ، خشبة الخلاص التي وجدتها في مجلس الامن والتي انقذتها من العزلة الدولية الخانقة .

فقد مارست الامبريالية الاميركية وحليفتاها بريطانيا وفرنسا في مجلس الامن قبل اسبوع ، حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار افريقي يحظى بدعم الاتحاد السوفياتي والصين ، ويقضي بطرد جنوب افريقيا من المنظمة الدولية بسبب سياستها العنصرية ضد المواطنين الافريقيين .

بيد ان الجمعية العامة ، التي يتمتع فيها دول العالم الثالث والدول الاشتراكية بالاكثرية الساحقة ، [illegible] سوت باغلبيه ٩١ صوتا في مقابل ٢٢ (بينها الدول الثلاث نفسها بالطبع) وامتناع ١٩ صوتا ، على مشروع قرار اصبحت بموجبه هذه الدوله الفاشية عضوا اسميا في الامم المتحدة ، بعد ان طردت من كافة لجان الجمعية العامة في دورتها السنوية الحالية .

وقد شكل قرار الجمعية العامة هذا صفعة قوية للامبريالية وحلفائها. واثبت مرة اخرى ان الشعوب قادرة على فرض العزلة ليس على الدول العنصرية وحدها بل على الدول الداعمة لها في الوقت نفسه .

وقد جاء قرار الجمعية العامة في نفس اليوم الذي كان فيه ياسر عرفات يقف منظمة التحرير الفلسطينية يلقي خطابه التاريخي متحديا النفوذ الصهيوني والامبريالي في عقر داره . ربما كان مجيء هذين الحدثين معا محض الصدفة .. ولكنه مؤشر لا يخطىء مع ذلك على المصير الذي ينتظر كافة القوى التي تحاول ان توقف عجلة التاريخ .

يوم فلسطين في الأمم المتحدة

- العالم يصغي لكلمة السلطة الوطنية الفلسطينية .
- تظاهرات واضرابات واحتفالات في الضفة الغربية وغزة .

في يوم ١١/١٣ . كبرت فلسطين فاصبحت بحجم العالم . وصغرت دول كامريكا . وبريطانيا . فاصبحت بحجم فلسطين المنسية . بحجم فلسطين التي كانت طوال ربع قرن وراء صحف العالم لنبيها خبرا عن وحشية الاغتصاب الصهيوني . او لنسمع منها خبرا عن ابنائها . ملح ارضها الذين تشردوا في الشتات . . امريكا . بريطانيا . جنوب افريقيا . واسرائيل في موقف . والعالم كله في موقف اخر خلال اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة . بعد ان التاريخ . . . اولئك الذين يحاولون عبثا السير بالاتجاه المعاكس لمساره .

اكثر من ربع قرن . كل يوم غده بمثابة سنة . تحمل الشعب الفلسطيني كافة صنوف العذاب . بعيدا عن ارضه ووطنه . وتحمل بعد ذلك . وفوق ذلك غطرسة جنرالات اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ . ولكنه تابع النضال الذي بداه قبل نصف قرن . وازدادت كثافة الجماهير المشاركة في الكفاح واتسعت دائرة الثورة داخل الاراضي المحتلة وعلى حدودها . وتدافعت قوافل الشهداء . والاسرى . والمعتقلين على طريق التحرير والاستقلال الوطني . وانتزعت منظمة التحرير اعترافا دوليا بحقها بتمثيل الشعب الفلسطيني . وقيادته لتعزيز مصيره واقامة كيانه الوطني المستقل .

وشهدت الامم المتحدة لاول مرة في تاريخها مناقشة تهدف الى بعث فلسطين المناضلة . بدلا من تكريس اغتصابها .

واحتفل الشعب الفلسطيني في كل مناطق تواجده بيوم فلسطين في الامم المتحدة .

تظاهرات واضرابات واحتفالات في الارض المحتلة

وفي الضفة الغربية وغزة اجمعت وكالات الانباء العالمية على ان الشعب الفلسطيني عبر بمختلف الوسائل عن زهوه بالنصر المجيد الذي حققته الحركة الوطنية الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية . وابرزت الصحف العالمية ومنها الصحف والاذاعة « الاسرائيلية » انباء التظاهرات الواسعة التي شهدتها مدن الضفة الغربية وغزة ضد الاحتلال

في نابلس

اعترف مراسل اذاعة اسرائيل انه « في الساعة الثامنة والنصف بدأ عدد من المواطنين يتجمعون للتظاهر في الساحة المركزية للمدينة . وكان المتظاهرون من الطلاب والطالبات في المدارس التي عطلت الدروس . وعندما بدات التظاهرة . وبدا الطلاب يسيرون في قلب المدينة . اقفلت الحوانيت بسرعة عجيبة . وبدات الحجارة وحبات البرتقال تتطاير في الجو . واضاف مراسل الاذاعة الاسرائيلية : . . . ومن بين الاصوات التي سمعتها . كان الطلاب يصيحون . «فلسطين عربية . منظمة التحرير كلنا معك . . وعندما تعاظمت التظاهرة وزاد وابل الحجارة . بدات قوات الامن تحيط بالمتظاهرين . وتم اعتقال عدد منهم . وفي المقابل وضعت علامات على الحوانيت التي لم تفتح » .

وتؤكد المعلومات الواردة من الارض المحتلة ان الحوانيت قد اقفلت ممتثلة للنداء الذي وجهته الجبهة الوطنية الفلسطينية ودعت فيه للاضراب العام احتفالا بيوم فلسطين في الامم المتحدة . بينما امتلات شوارع المدينة بالتظاهرات الحاشدة .

وقد حمل المتظاهرون اعلام فلسطين . ورفعوا شعارات تندد بالاحتلال . وتدعو لتصعيد الكفاح والنضال لتحرير الارض وانتزاع حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وبناء سلطته الوطنية المستقلة .

.. وفي الخليل وحلحول

اعترف مراسل الاذاعة الاسرائيلية انه لم يتمكن من دخول سوق مدينة الخليل بسبب اغلاق المتاجر . وبسبب التظاهرات الـ . . . فقال : يجدر الذكر اننا لم نستطع دخول السوق واضاف : « ان المدارس في المدينة مقفلة » واعترف ايضا ان اهالي حلحول هشموا سيارة البوليس اثناء مظاهراتهم فقال المراسل الاسرائيلي : . وفي حلحول المجاورة تجمع الطلاب في الشارع الرئيسي . وهشموا زجاج سيارة الشرطة

وكذلك اضطرت معظم الصحف الاسرائيلية للاعتراف بان مدن الضفة الغربية وقطاع غزة قد شهدت ما يشبه الانتفاضة طيلة يوم ١١/١٢ .

.. والصحف العربية في الارض المحتلة

ابرزت الصحف العربية الصادرة في الارض المحتلة عناوين حمراء بارزة الترحيب الذي قوبل به خطاب ياسر عرفات في الامم المتحدة . واتفقت صحيفتا « القدس » و « الشعب » في مقاليهما الافتتاحيين على ان عرفات انما مثل الشعب الفلسطيني . وقالت صحيفة « القدس » : « ان عرفات لخص اماني الفلسطينيين . وان شروطهم للسلام هي حق تقرير المصير . واقامة سلطة وطنية والعودة الى الوطن »

اما صحيفة « الشعب » فقالت : « ان عرفات عرض حلا عادلا باقامة دولة ديمقراطية في فلسطين يتمتع فيها الجميع من يهود ومسيحيين . ومسلمين بالمساواة » واضافت « الشعب » : « لقد وقف الفلسطيني لاول مرة وجها لوجه مع العالم ليرسم صورة واضحة . وقد استمع العالم للزعيم وصفق له عن فهم وتقدير . فهل سيتحول هذا التقدير الذي ظهر في الامم المتحدة الى خطوات عملية تقوم بها بلدان العالم عن طريق تحمل المسؤولية ؟ » .

ونددت الصحف العربية بالقمع الاسرائيلي . خاصة ان قوات الاحتلال كانت قد احتلت معظم الشوارع الرئيسية في مدن الضفة والقطاع في محاولة لمنع التظاهرات وفي نهاية يوم ١١/١٣ باشرت المحكمة العسكرية محاكمة الوطنيين الذين تم القاء القبض عليهم اثناء التظاهرات فاصدرت المحكمة العسكرية في مدينة نابلس حكمها بالسجن على ٢٤٠ وطنيا فلسطينيا بتهمة التظاهر ورشق البوليس بالحجارة . ومع استمرار القمع والاحتلال يتصاعد النضال الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها . وتتعاظم انتصاراته في العالم من اجل دحر الاحتلال وانتزاع حق تقرير المصير وبناء السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة .

الأنثى هي الأصل

والفكر الرجعي يدعم سيطرة الرجل ...

« الانثى هي الاصل » هو الجزء الثاني من كتاب الدكتورة نوال السعداوي حول المراة .

في « المراة والجنس » — كتابها الاول — تصدت الدكتورة السعداوي من خلال شهادات من الواقع المصري للوهم الذي يجعل جسد الانثى مفتاحا لجنة الرجل الشرعي (الزوج) والذي يصدا ويتعطل اذا ما مسه انسان لم يتطهر ببركات رجال الدين ويصبح في هذه الحال مفتاحا لجحيم المجتمع .

وفي هذا الجزء الثاني ، تعالج الدكتورة السعداوي قضايا المراة ، الجسد والنفس والخزعبلات الفكرية التي تحيط بواقع المراة بمجادلة نظرية نقدية للفكر الرجعي الديني ومنوعات علم النفس البرجوازي ، مؤكدة على حقائق ثلاثة تاريخية ، بيولوجية ونفسية ، هي الوجه الايجابي من الكتاب .

اولا :

في تناولها للجانب التاريخي تؤكد الدكتورة السعداوي ان ليس للانسان طبيعة ثابتة نهائية . في البدء كان الانسان .. وكان بعد مادة طبيعية عارية من كل ما لحقها من كيفيات اكتسبتها من خلال التطور التاريخي . الانسان ليس كائنا ازليا ابديا .

قديما كانت الالهة انثى .. وكانت الاسرة امومية (تنتسب الى الام) ... وجاء الدين اليهودي يعكس القيم الاقتصادية في ذلك الوقت ، ملكية الارض والعبيد والاطفال والنساء... لقد دخل المجتمع مرحلة الاسرة الابوية (النسب للاب) ومعها بدات سيطرة الرجل . فظهرت قصة سلب آدم من حواء قدرتها على الولادة وخلق الحياة الجديدة وتحول الخلق الى وظيفة رجالية (حواء جاءت من احد ضلوع آدم) ...

ومن ذلك الوقت سادت فكرة ان الرجل حليف الاله والمراة حليف الشيطان ..

لقد بنيت المسيحية على افكار مشابهة .. ففي العصور الوسطى كانت المراة تحرق وتعذب باسم الدين عندما ترفض ان يكون «الماء المقدس» الذي تمنحه الكنيسة كدواء شاف من الامراض . وانتشرت ظاهرة «الساحرة الحكيمة » و «الساحرات الشيطانات» اي المراة الذكية التي اكتشفت ان بعض النباتات تشفي بعض الامراض ، لقد كان الاضطهاد جزاء المراة الحكيمة لان شفاء الاجسام والارواح من اختصاص الالهة والكهنة ، وكان تعذيب الكهان لهؤلاء النسوة سببا في اعترافهن بان الارواح الشريرة والشياطين تسكن اجسادهن .. لقد وجد (فرويد) ان هستيريا هؤلاء ناتج عن « ضياع عضو الذكورة » لانه جهل الحقائق والظروف المحيطة بوضعهن. أن ظاهرة تعذيب الساحرات الشيطانات في العصور الوسطى لا تختلف في اسبابها الجذرية عن ظاهرة المريضات بالهستيريا في عصر (فرويد) وظاهرة المريضات نفسيا والعصبيات في القرن العشرين. انها النتاج للعلاقة بين الرجل الذي يملك السلطة والمراة المضطهدة بهذه السلطة . وحيث قامت الامتيازات قام « العلماء !! » خدام السلطة بتبريرها .

ثانيا :

في الجانب البيولوجي ، ترى الدكتورة السعداوي ان المجتمع الذي يفرض التعفف على المراة واكتفائها بالرجل الواحد بينما يبيح للرجل حرية جنسية ، يجد لدى علماء النفس تبريرا يعطي المراة « صفات طبيعية » هي بالواقع صفات فرض على المراة اكتسابها بواسطة الرجل . ان العلماء المحدثين يتفقون الان على انه ليس هناك من جنس اسمى من الاخر ، واذا فرض وجود « السمو » فيكون للجنس الانثوي بسبب من الحقائق البيولوجية والفسيولوجية والتاريخية والسبق التطوري الذي احرزته الامومة على الابوة بيولوجيا ونفسيا وانسانيا . ومع العلم الحديث بات من غير الممكن الاقناع بتلك الافكار التي تقول بان الرجل يحظى بالحرية الجنسية لان طبيعته البيولوجية لا تستطيع معها الاكتفاء بزوجة واحدة كما تستطيع المراة الاكتفاء بزوج واحد . وهكذا فالزوج لا يعاقب على ممارسة البغاء وخيانة زوجته بل المراة هي التي تعاقب .

الحرية الجنسية المباحة للرجل هي واقع قائم لكنه غير طبيعي ولا يستمد شرعيته من اختلاف الطبيعة الجنسية بين الرجل والمراة وانما من تسلط الرجل على المراة وقمع حاجاتها الجنسية .

ثالثا :

الرجل المتحضر لا يستخدم حزام العفة الحديدي ليقمع المراة جنسيا وفكريا لكنه يستخدم النظريات النفسية التي تجعل المراة ذات طبيعة مشوهة ... ناقصة جسدا ونفسا وعقلا .

ان علم النفس يعطي المراة صفات هي في الواقع نتيجة الدور المفروض عليها في المجتمع . فالمراة وجدت نفسها في وضع يفرض عليها الاحتفاظ بزوجها، تلك « الغيرة » اعتبرها (فرويد) ماسوشية (حب الايلام والاذلال للنفس) . ان كل القيم التي على المراة ان تتمثلها في المجتمع تدفع بها الى العمل على اصطياد الرجل . لذا تعلم ان تكون جذابة جنسيا ، تعلم الاهتمام الشديد بملابسها وشكلها لتبدو جميلة تجذب عين الرجل ، فهي ليست نرجسية (تحب ذاتها) ، والانوثة تفرض على المراة بحكم التقاليد ان تظل « باسمة » خاضعة لان الغضب للرجال .

ان علم النفس ينجح باقناع المراة انها ناقصة بطبيعتها وان عليها ان تكيف مع المجتمع ان تكبت حقيقتها ان تقبل تلك الصفات التي تفرض عليها قبولها ، ان على المراة ان تقبل هذه الخصائص النفسية وكانها طبيعتها .

التبشير العلماني ليس بديلا عن النضال السياسي

ان مساهمة الدكتورة السعداوي الايجابية في معالجة قضية المراة في كتابها الاول (المراة والجنس) والذروة التي بلغتها في كشفها عن واقع الاضطهاد الذي تعانيه المراة ، المراة المصرية بشكل خاص ، تضعنا في هذا الكتاب الثاني امام سقطة ، لما تنطوي عليه من عناصر سلبية جوهرية تجعل جهد الدكتورة السعداوي يصب في سار الفكر البرجوازي لجهله بتعيين الجذور الفعلية لاضطهاد المراة والمخرج الصحيح لتحررها .

ان الكتاب — المجادلة النظرية — ياتي منسجما مع الاستنتاج الذي خلصت اليه الدكتورة السعداوي من ان مشكلة المراة ، هي العلم ، هي المعرفة ، وكانما العلم والمعرفة لا يتصلان لا من قريب ولا من بعيد بالانتماء الاجتماعي للمراة .

لقد كان هاجس الدكتورة السعداوي على مدى الكتاب ان تؤكد اضطهاد المراة من قبل الرجل حتى الاسفاف في ترداد هذه الحقيقة الى حد الاستنتاج ان افكار (فرويد) الرجعية حول المراة مردها انه رجل وانه يهودي!!

لقد ظلت السعداوي تردد كلمة المراة هكذا بالمطلق دون التفاته الى الانتماءات الاجتماعية المختلفة والهموم الانسانية الاجتماعية والسياسية المختلفة للمراة في مجتمع ليس تناقضه الرئيسي بين المراة والرجل بل بين طبقات اجتماعية تقف فيها المراة والرجل على قدم المساواة في احدى الجبهتين . واذا كان صحيحا ان هناك اضطهادا تعاني منه [...] كجنس بشكل عام ، فالصحيح [...] ان هناك اضطهادا اخر وعلينا [...] نخلط مستويات الاضطهاد واشكال[...] حيز واحد .

لقد اختزلت الدكتورة السعداوي مشكلة المراة الى سيطرة الرجل [...] على القمع النفسي بحيث باتت [...] هي في الوهم الايديولوجي الذي [...] المراة . لذا استنتجت [...] السعداوي ان على المراة [...] المرة — ان تاكل هي تفاحة المعرفة ولذا جاء كتاب الدكتورة السعـ[...] تبشيرا ووعظا علمانيا يهدف [...] على الوهم الايديولوجي في راس [...]

والحقيقة هي ان سيطرة الرجل على المراة هي نتيجة مرحلة [...] دخل فيها المجتمع عصر الملكية [...] وتقسيم العمل القائم على اساس السن والجنس ثم الفصل بين [...] الذهني والبدوي .. والذي [...] تدفع بالمراة الى موقع ثانوي في [...] الانتاج الذي يعيل الاسرة . [...] الاساس المادي — [...] الاقتصادية — ينهض عليها [...] ادبولوجي تراكم على مر العصور وكانت نتيجته ليس اضطهاد [...] وحسب بل واستنزاف طاقات [...] في صراع اجتماعي يعيق [...] الانسان في السيطرة على الطبيعة اجل رفاهه الروحي والجسدي ان تحرر المراة يكتسب [...] ليس من رغبات ذاتية لدى [...] ترويج للحقائق العلمية والطبية وحسب بل من الامكانية الفعلية [...] توفرها مجتمعنا الراهن من [...] معوقات المساواة الحقيقية والفعلية خلف القانون وخلف [...] السياسية والاجتماعية [...] الايديولوجية مهما ظهرت فاسدة [...] تكمن طبقة اجتماعية تحافظ على [...] هو قائم ان المطلوب هو [...] هذه الطبقة التي يرتبط بوجودها [...] والقهر والاغتراب ، والمراة [...] هي الجزء الذي يمكنه فعلا ان [...] في تحرير المراة ككل من الاضطهاد والتبشير العلماني والوعظ الاخلاقي ليسا بديلين عن نضال المراة السياسي في سبيل عالم جديد !

سليمان تقي الدين

سراب الحرية في العالم الرأسمالي

شبح الحرية

بقلم : أشور . س

في فلمه السابق «السحر البرجوازي» — اي ان ما تقوله البرجوازية وتؤمن به [...] — طرح بونيويل مشكلة [...] كطبقة يختلف فعلها عن سلوكها [...] البرجوازية كطبقة [...] واظهر المفارقة [...] في فلمه الجديد « شبح الحرية » [...] القائمة بين فكرها ومفهومها النظري [...] تابع بونيويل مخزم فلمه الاول [...] لكنه للعالم وممارساتها اليومية الفعلية [...] هنا لا يتحدث عن البرجوازية كطبقة ، بل يتحدث من النظام الراسمالي ككل، والمحور الاساسي لفلمه هو فكرة « الحرية » ، فعلى الرغم من ان النظام الراسمالي يتبجح بكونه مجتمع الحرية، فان الوجود الحقيقي للحرية هو غائب باستمرار ، فالحرية في النظام الراسمالي هي شبح وطيف لا وجود له ، اذ ان طبيعة النظام لا تسمح اطلاقا بحرية حقيقية للفرد . وبونيويل يظهر هذه الفكرة — وجود الحرية الوهمي في النظام الراسمالي — من خلال مجموعة صور ينقد فيها سجل النظام الراسمالي ، فهو يضع الضوء على تفسخ العلاقات الاجتماعية في المجتمع البرجوازي (علاقة الشاب الصغير بالعجوز ، « الانسان المخنث ») كما ينقد الجيش كقوة قمعية ، ثم يتناول البيروقراطية والبوليس ....

وبونيويل في عرضه للامور ونقده الشامل لكل وجوه الراسمالية لا يبدو متفائلا ، انه يطرح الامور بشكل قدري ، خاصة طرحه لمشكلة التضخم السكاني في المستقبل ، حيث يقدم رؤيا سوداوية للكرة الارضية بالتشاؤم الدوني [...] (ان بونيويل ، يتهم المجتمع الراسمالي دون الاشارة الى بديل) بل يمكن القول انه لا يرى هذا البديل.

هل هو فلم عدمي ؟

امر اخر تجدر الاشارة اليه في فلم بونيويل ، هو الحنين الى الماضي، حيث نسمع في اول الفلم رجلا يقول « لم يعد البحر بحرا » ثم نرى بعد ذلك الدبابات في الغابة . ومعنى هذا ان الانسان في الماضي كان اكثر سعادة وهدوءا ، بعيدا من الالة والتلوث .

ان بونيويل يقدم صورة اخلاقية وليس سياسية للمجتمع البرجوازي ، لذلك فهو يعطي في النهاية فلما عدميا، يرى العالم من خلال نظارات سوداء.

وعلى الرغم من ان بونيويل استعاد في فلمه هذا ثالوثه القديم «البرجوازية — الدين — الجنس » فان فلمه الاخير يفتقد الى الروح التقدمية التي كنا نلمسها في افلامه السابقة مثل نزارين والصالحون .

شبابه السريالي

مع ذلك فان بونيويل الذي يقترب الان من الخامسة والسبعين لا يزال يحتفظ بكل شبابه الفني ، فالفلم متعة للعين ومتعة للعقل بكاملة الفارق ، كما ان سريالية بونيويل الشابة تطل بعينيها من جديد في [...] الاخير ، وهذا يشير الى ان [...] بونيويل الفنان لم تشخ حتى [...] ويمكن القول ان بونيويل قد [...] صورة سريالية للمجتمع الراسمالي [...] وقد ظهر هذا في عدة لوحات [...] (دخول ساعي البريد الى غرفة [...] ثم دخول النعامة) وظهر [...] جمل من «غرفة الجلوس » [...] جماعيا ، وجمل من غرفة [...] موازية للمرحاض » ، ثم ان [...] الفلم بدورها كانت سريالية [...] الحيوانات والطيور [...] البوليس » .

ان ترابط الشكل والمضمون هنا يصل الى حد الكمال [...] يقدم صورة عالم معقول [...] ضمن اطار فني لا يساير [...] بل يكسر ويتجاوز [...] فالعادي لا مكان له في [...] غير عادي .

ان فلم بونيويل هو صرخة ضد انسحاق الانسان في المجتمع الراسمالي ، لكنها صرخة عاجزة ، وبالتالي [...] لها اية دلالة ايجابية

الجماهير الفلسطينية في المخيمات تحتفل بانتصارها العالمي

الثالث عشر من تشرين الجاري ، يوم وقوف الثائر الفلسطيني ، لاول مرة في تاريخ هذا الشعب فوق منبر الامم المتحدة ، ليرفع الصوت الفلسطيني المناضل عاليا ، ويضع كل العالم امام حقيقة وجوده وشخصيته الوطنية المستقلة تحول هذا اليوم الى عيد وطني للشعب الفلسطيني ، عبر فيه بمختلف الاشكال عن مدى بهجته بتحقيقه هذا الانتصار العظيم .

وفي لبنان ، احتفل الشعب الفلسطيني ، تشاركه القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية ، بيوم فلسطين العالمي . فمنذ الصباح الباكر بدأ تنظيم المسيرات والمظاهرات التي سارت في مواكب ضخمة ، تردد شعارات التاييد للمنظمة وعبارات الفرحة بالانتصار العظيم .

من ساتلا ، فجامعة بيروت العربية سارت تظاهرة ضخمة باتجاه مقر منظمة التحرير الفلسطينية ، للتعبير عن تاييد جماهير الشعب للمنظمة ، ومن الجامعة الامريكية ، بعد انتهاء مهرجان خطابي قصير ، نظمت مسيرة اخرى الى نفس المقر ، حيث اقيم مهرجان خطابي اخر وسط حلقات الرقص الشعبي ، والاغاني والاهازيج الوطنية الفلسطينية التي رددت وبلا انقطاع طوال المهرجان ، حيث تحدث كل من الاخوة توفيق صفدي ، امين سر اللجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان ، والاخ انور الفطايري الذي تكلم باسم الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ، والرفيق ياسر عبد ربه عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، رئيس الدائرة الاعلامية عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية ، والاخ ماجد محسن احد قادة الصاعقة .

مهرجان جامعة بيروت العربية

وتحت شعارات : « الثالث عشر من تشرين ، يوم فلسطين العالمي » و « السلطة الوطنية تحققها بنادق الثوار » ، « نذهب الى الامم المتحدة من اجل التراب الفلسطيني » اقيم في الخامسة من بعد الظهر مهرجان جماهيري حاشد بقاعة جمال عبد الناصر بجامعة بيروت العربية ، تحدث فيه السيد كمال جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي والاخ هاني الحسن احد قادة فتح ، والسيد علي الخطيب رئيس تحرير جريدة الشعب المقدسية واحد الذين ابعدتهم سلطات الاحتلال مؤخرا عن الضفة الغربية ، ثم الرفيق ياسر عبد ربه رئيس الدائرة الاعلامية بمنظمة التحرير الفلسطينية ، حيث القى كلمة اللجنة التنفيذية والاخ شريف عبدالله احد قادة الصاعقة .

كلمة الرفيق ياسر عبد ربه

وفي نهاية المهرجان الخطابي تحدث الرفيق ياسر عبد ربه رئيس الدائرة الاعلامية بمنظمة التحرير الفلسطينية عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية فقال : ان ١٣ تشرين عندما صعد الثائر الفلسطيني الى درج الامم المتحدة ليقول كلمة هذا الشعب العظيم . ان حركة التاريخ التي اعتقد اعداء شعبنا من صهاينة وامبرياليين وعملاء انها يمكن ان تتوقف في ١٧ ايلول بالنسبة لشعب فلسطين او انها يمكن ان تنحرف عن مسيرتها من خلال المذابح وعمليات التصفية والابادة والتطويق والقمع ، ان حركة التاريخ هذه مرة اخرى اكدت انها تسير الى الامام ، تسير الى الامام بفضل سواعد وزنود الملايين من الجماهير من البشر الذين يصنعون التاريخ ويستطيعون قيادته ودفعه الى الامام دوما رغم كل العراقيل والمصاعب ورغم كل محطات التوقف المؤقتة ١٣ تشرين بالنسبة للشعب الفلسطيني سيدخل كيوم جديد . سيدخل كيوم جديد لبداية ابل جديدة لشعب فلسطين ، ليست ايام دم للشعب الفلسطيني ولكنها ايام حصاد مجازر الدم ايلول الشعب الفلسطيني نحن في الرباط واجهنا في اليوم الاول محاولات عديدة ابرزها او اشدها كان ... باتجاه اي شكل من اشكال ... اللقاء في منتصف الطريق — الحلول الوسط المساومة بين الثورة الفلسطينية والنظام الهاشمي — وتحت اغلفة قوية مزينة وتحت ادعاءات مضللة حول التضامن العربي ... مثل هذه الدعوات ولكن وفد الثورة الفلسطينية الذي كان يذهب ومعه الاف الشهداء والاف السجناء والاف الضحايا والاف البطولات والنضالات التي لم تنقطع كان يقول بثقة ان كان وفد المنظمة يقول لا لانه يدرك بان التضامن العربي الفعلي مع منظمة التحرير مع شعب فلسطين يمكن ان يقوم وبدونها لن يتم .

وارغم كل الذين حاولوا الالتفاف على قرارات الجزائر الى الانصياع لارادة الشعب الفلسطيني وارادة مجموع الشعوب العربية ، هذه كانت جزءا من تجربتنا الحديثة في مجابهة كل اشكال المناورات المعادية لحقوق شعبنا وشعوبنا العربية ، واليوم عندما يدخل الوفد الفلسطيني الى الامم المتحدة في هذا اليوم يقف الفلسطيني في كل اصقاع الارض وابنا... كان في هذا اليوم تعلن نابلس ورام الله الاضراب تحديا للمحتلين الصهاينة ودعما لقيادة شعبنا التي تقف على منبر الامم المتحدة ، في هذا اليوم تعلن السجون ، يعلن خيرة ابناء شعبنا ومناضليه في سجون الارض المحتلة يعلنون اضرابهم واعتصامهم دعما لقيادة الثورة ومن اجل اعلاء ورفع صوتهم عاليا الى جانب الصوت الفلسطيني العظيم على منبر الامم المتحدة .

. ثم اكد على استمرار المعركة مع النظام الهاشمي في الاردن فقال : في هذه الايام تنطلق بعض الابواق في عمان لتتحدث عن اجراءات دستورية يريد ان يقوم بها حكام عمان من اجل ممارسة الضغط على المصالح الاقتصادية والمعاشية للفلسطينيين، المواطن الفلسطيني مخيره كما يقال ان يختار بين ان يكون فلسطينيا وبين ان يحمل جنسية البلد الذي يقيم فيه الان ، وبالتاكيد فان هناك من يحاول في عمان ان يستخدم هذا السيف ويجعله مسلطا على رقاب شعبنا من اجل ارغام شعبنا ، ارغام بعضه ، كما يتوهم هؤلاء الحكام على التخلي عن هويته الوطنية الفلسطينية ولكننا نقول لهم ، جربوا ذلك ، وستحصدون ايلول سياسي هذه المرة ولكنه ايلول فلسطيني ضد كل اعداء الشعب الفلسطيني .

ان قوى اعظم منكم واكثر طاقة واكثر طغيانا واكثر شراسة لم تستطع رغم ربع قرن ان تنزع من الفلسطيني هويته الوطنية الفلسطينية .

ونقول بوضوح ان ارض الاردن هي ارض للثورة الفلسطينية هي ارض للفلسطينيين وان جبهة الاردن مع العدو الصهيوني لا بد ان تفتح للبنادق الفلسطينية رغب قادة عمان او لم يرغبوا ، نحن لا نطلب منة من احد ، نحن نناضل ونطالب بحق ثورتنا في ان نتواجد بين صفوف شعبها في الاردن وفي ان تكون على خط المواجهة مع العدو الصهيوني .

واختتم الاخ ياسر عبد ربه حديثه بقوله :

وعندما تخطو ثورتنا الفلسطينية نحو بناء حكومة وطنية ثورية للشعب الفلسطيني من اجل ان تكرس استقلال الشعب الفلسطيني الوطني من اجل ان تحمي مكاسبه

هذا وشهدت مدينة صيدا احتفالات واسعة ابتهاجا بالنصر العظيم الذي حققه الشعب الفلسطيني وقيادته فمنذ الصباح تجمع الاف المواطنين الفلسطينين في مخيم عين الحلوة للاشتراك في المظاهرة الابتهاجية بدخول فلسطين للامم المتحدة .

وقد اقامت قيادة الثورة الفلسطينية والاحزاب الوطنية اللبنانية والقوى التقدمية اللبنانية في مدينة صيدا مهرجانا حاشدا بهذه المناسبة .

وقد افتتح السيد معروف سعد رئيس بلدية مدينة صيدا والنائب السابق لها الحفل بكلمة حيا فيها الثورة الفلسطينية واشاد بالدور النضالي الفلسطيني على مدى خمسين عاما . وتلا ذلك الاخ ابو موسى قائد قوات « فتح » في جنوب لبنان .

كلمة الرفيق ابو عدنان

وتحدث الرفيق ابو عدنان ، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية فقال :

هذا اليوم ، يوم لفلسطين ولشعب فلسطين معه يقف شعبنا ، كل شعبنا في الارض المحتلة في شرق الاردن ، في سوريا ولبنان ، في الكويت ، وفي كل مكان من هذا العالم ، يعبر بكل وسيلة ، وبكل شكل من اشكال النضال ، عن التفافه حول منظمته ، منظمة التحرير الفلسطينية ، كممثلة شرعية وحيدة له ، ومن اجل حقه في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه ومن اجل سلطته الوطنية ، في دولة مستقلة ، على كل شبر من الارض الفلسطينية يتم تحريره في هذا اليوم يقف وفدنا ، وفد فلسطين من اعلى منبر عالمي ليعلن للعالم اجمع ، ومن موقع القوة ، من موقع الثقة ، فشل كل المؤامرات التي استهدفت تذويب هذا الشعب ، وطمس شخصيته الوطنية .. هذا اليوم هو يوم تكريس انتصارات شعبنا ، يوم تثبيت شخصيته الوطنية امام المجتمع الدولي — وباعترافه وذلك بعد ان تكرست هذه الشخصية عربيا قبل ذلك ، في مؤتمر الرباط ، والجزائر ، وقبل ذلك فلسطينيا بالدماء على كل شبر من تراب وطننا الطاهر ..

ثم تحدث عن استمرار المعركة مع النظام الاردني ، حتى التسليم الكامل بمطالب الشعب الفلسطيني ، مؤكدا على ان تراجع الملك حسين واعترافه بمنظمة التحرير لا تعدو كونه انحناءا مؤقتا للعاصفة ، لا تلبث بعدها ان يحاول الالتفاف من حول قرارات الرباط وحق تمثيل الشعب الفلسطيني ، الذي انتزعته منظمة التحرير بفضل نضالات الشعب الفلسطيني على مدى عشر سنوات متواصلة. وقال: لايجوز لنا ان نفهم ذلك الموقف على ان الملك اقتنع اخيرا بضرورة الحفاظ على الشخصية الفلسطينية لاغراض تحريرية ، فتاريخ هذا الملك ارتبط بذبح الشعب الفلسطيني ، وقمع قواه الوطنية ومصادرة حقوقه .

واختتم حديثه بالقول : واذا كان الملك يريد وضع قرارات الرباط ، موضع التنفيذ الفعلي ، فما عليه الا ان يحترم ذلك القرار الذي طالبه فيه مؤتمر الرباط ، بان لا يجري اية تغييرات تمس الشعب الفلسطيني قبل ان يتمكن هذا الشعب من اقامة دولته الوطنية

هذا وشهدت بقية المخيمات الفلسطينية مهرجانات مماثلة .

مع المناضل ساجي سلامه بعد خروجه من سجون الاحتلال

ساجي سلامة ، احد المناضلين الفلسطينيين ، الذين قضوا سنوات طويلة في سجون الاحتلال الصهيوني . منذ اعتقاله ، وحتى خروجه ، مضت سبع سنوات كاملة من الصمود ، عاصر خلالها ، وشارك رفاقه المعتقلين الاضرابات والانتفاضات العديدة ، التي نظمها المعتقلون لمرات عديدة ، ضد عسف الاحتلال ، ووسائل القمع الفاشية التي ميزت معاملة العدو لمناضلينا في مختلف سجونه ... ورغم ذلك ظلت اصوات المناضلين داخل معتقلاتهم ، في عناق مع الشعب الصامد في وجه الاحتلال في عموم المناطق المحتلة ، مواكبة نضالات الشعب من اجل تقرير مصيره وحقه في الاستقلال الوطني . وفي لقاء « للحرية » مع المناضل الفلسطيني ساجي سلامة ، تحدث عن تجربته النضالية وما يواجهه المعتقلون داخل سجون العدو .

[illegible]

الزيارة الشهرية السيء، قام السجناء بنضالات عديدة ومتواصلة من اجل تحسين اوضاعهم الحياتية ، لقد كانت الاضرابات المتواصلة عن الطعام في كل سجون الاحتلال هي اداة الضغط الوحيدة التي يملكها مناضلونا . وما لبثت الاضرابات ان اتخذت اشكالا متعددة لتشمل الاعتصامات وتعطيل الحياة الطبيعية داخل السجون . كل ذلك من اجل تحقيق مطلب انساني وحق طبيعي لكل انسان الا وهو ان يحصل على حد ادنى من العناية الطبية والتغذية الصحية وان توفر له ظروف انسانية اثناء الزيارة الشهرية التي لا تستغرق سوى ساعة ونصف . اي بمعدل ... وهذا ما كانت تكرره ... سلطات الاحتلال وادواتها ... [illegible]

طويلة من النضالات والمواقف ... خاضها السجناء . لقد احتفلت ... دائما بيوم بلفور وامتنع السجناء عن الذهاب الى العمل في اول ايار من كل عام احتفالا بعيد العمال . ووقف جميع ... ثورتنا دقيقة حداد تحية واجلالا لارواح ... التقدم والحرية في السودان الرفيق ... محجوب ورفاقه .

ان مناضلي ومناضلات شعبنا في سجون الاحتلال يقومون بأصعب المهام ... جو الارهاب وكل اساليب القمع ... داخل السجون يصدر السجناء ... مكتوبة باليد مهمتها متابعة ما يجري في ... وتثقيف عناصر الثورة . ومن ... [illegible]

هكذا من الاحمل

استشهاد الرفيق أحمد علي في معركة بطولية

اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير عمان عن استشهاد الرفيق احمد علي عضو اللجنة التنفيذية المركزية للجبهة في معركة بطولية غير متكافئة خاضتها مجموعة من المقاتلين في منطقة الحزم على سفوح الجبل الاخضر شمال مسقط .

● ولد الرفيق في عام ١٩٤١ من مدينة (نزوى) بالقرب من سفوح الجبل الاخضر في عمان الداخل ، وهو من عائلة فلاحية فقيرة جدا ، حيث كان والده وهو رجل طاعن في السن يشتغل عاملا زراعيا ، وبعد تدمير منزلهم في عام ١٩٥٧ بسبب الغارات البريطانية انتقلوا الى منطقة بركة الموز في عمان الداخل ..

● هاجر بعد فشل ثورة ١٩٥٧ ، واثناء حكم الطاغية سعيد بن تيمور الى السعودية (المنطقة الشرقية) حيث اشتغل عاملا في مطار الظهران لمدة عامين .

● التحق بعد ذلك بقوات الامام غالب ، حيث انتقل الى منطقة الطائف في السعودية لتدرب على القتال للعودة مرة ثانية للنضال ضد الانكليز .. ولقد كان من العناصر القاعدية النشطة رغم صغر سنه في قوات الامامة حيث حاول ان يدفع باتجاه القيام بحرب العصابات المسلحة ضد الوجود البريطاني في عمان ..

● وبعد ان وجد تقاعس القادة عن القيام بمهماتها انتقل في بداية الستينات الى العراق حيث التحق بحركة القوميين العرب وناضل في صفوفها ، ومارس دوره الوطني في المجال الطلابي حيث كان من ابرز العناصر القيادية في هذا المجال واستطاع ان يرسي الخط الثوري في صفوف الطلبة العمانيين المتواجدين في الخارج ، واصبح رئيسا لرابطة الطلبة العمانيين في بغداد وواجه بكل شدة المؤامرات التي تحاك ضد الثورة العمانية ، ومحاولة جرها الى حلبة المساومات .

● شارك بشكل اساسي في تكوين الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي (عام ١٩٧٠) واشترك في اشعال الثورة المسلحة في الجبل الاخضر في معارك (ازكي ونزوي) في ١٢ يونيو من نفس العام ، وكان له الدور الاساسي في قيادة المعارك ضد الانكليز .

● ساهم مساهمة كبيرة في المحادثات التي جرت لتوحيد العمل في المنطقة بين الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ، والجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل حيث تم الدمج من خلال جبهة نضالية واحدة هي الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي في ديسمبر ١٩٧١ .

● كان الرفيق احمد علي على راس قيادة التحرك العمالي في مسقط في سبتمبر ١٩٧١ ضد الاجراءات التعسفية التي تتبناها الحكم العميل في مسقط ، واصطدم في هذه المظاهرات بجنود السلطنة حيث قتل احد الجنود وظل مختفيا بعد ذلك يمارس مهماته النضالية .

● كان اسم الرفيق احمد علي او ناصر سالم او مانع ناصر او اسمه الحقيقي زاهر برغم سلطات مسقط حيث كانت تحاول بكل الطرق القاء القبض عليه واعلنت عن مكافاة قدرها ٥٠٠٠ ريال سعيدي (حوالي ٧ الاف جنيه استرليني) لمن يدلي بمعلومات عنه ، وفي عام ١٩٧٢ وزعت الملصقات في كل انحاء عمان للقبض عليه حيا او ميتا ، وقامت باعتقال اخيه والقت به في سجون مسقط انتقاما منه .

● كان الرفيق عضوا في اللجنة التنفيذية المركزية في الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ، ومن ثم بعد عضوا في اللجنة التنفيذية في الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، واخيرا عضوا في اللجنة التنفيذية في الجبهة الشعبية لتحرير عمان .

● في مساء ٧٤/١٠/٢٩ وبينما كان الشهيد على راس مجموعة من الرفاق في عمان الداخل تقوم باداء بعض المهمات النضالية ، اصطدمت بمجموعة من القوات البريطانية والعميلة في منطقة الحزم بالقرب من سفوح الجبل الاخضر، ودارت معركة عنيفة غير متكافئة استشهد فيها الرفيق البطل بعد قتل وجرح خمسة من جنود العدو بينهم احد الضباط .

● كان الرفيق احمد علي شديد التواضع ، يفضل رفاقه على نفسه ، متفانيا في اعماله النضالية ، لا يتردد في اقتحام كل الصعاب في سبيل انتصار الثورة . وكان محبوبا في اوساط كل المناضلين .

بقية موضوع الجزائر

فلسطين والثورة الفلسطينية .

وقد اشار وفد الجبهة الديمقراطية الى محاولات بعض الانظمة العربية الترويج لحكومة ... خارج اطار منظمة التحرير بدلا عن حكومة نضال تمثل قوى الثورة ، والجبهة الوطنية الفلسطينية والشخصيات الوطنية المكافحة ، واكد الوفد اصرار القوى الثورية والوطنية الكامل على حكومة نضال وطنية تنبثق عن منظمة التحرير وتلتزم بقراراتها .

٤ — الحرص على الوحدة الوطنية الفلسطينية ضمن اطار منظمة التحرير وعلى اساس البرنامج السياسي المرحلي الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني بالاجماع ، وقطع الطريق على محاولات شق الثورة باعتبار ان المستفيد الوحيد من شق الثورة هم اعداء الشعب الفلسطيني الذين يحاولون خلق قيادات موازية لقيادة منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين .

٥ — دعم الجزائر المطلق لمنظمة التحرير في دورة الامم المتحدة لاستصدار قرار معبر عن حقوق شعب فلسطين الوطنية المستقلة ويكون سلاحا دوليا بيد شعب فلسطين وثورته في وجه الخطط الاستسلامية المموهة الامريكية — الصهيونية — الرجعية والعربية العربية وخاصة المناورات الاردنية الرجعية .

٦ — الوعي المشترك بان الكفاح المسلح وتصعيده ضد العدو هو الحلقة المركزية في اشكال الصراع لانتزاع الحق الفلسطيني وبه يتعانق الكفاح المسلح مع الكفاح السياسي والدبلوماسي الثوري كما دللت على ذلك تجربة الثورة الجزائرية والثورة الفيتنامية وثورات الشعوب الظافرة في عصرنا الراهن .

٧ — ضرورة حشد وتعبئة كل القوى الفلسطينية والعربية لردع وتهشيم قوات العدو في الحرب الخامسة التي تتصاعد وتيرتها والامداد لها على يد القيادة الصهيونية بدعم ومساندة من الامبريالية الامريكية . وان حشد الطاقات العربية يجب ان يكون على كل جبهات النضال"المسلحة والنفطية والمالية والسياسية" واشارت المباحثات ، بقلق ، الى محاولات التطاول على حشد هذه الاسلحة وخاصة في مجال الطاقة تحت ضغط الابتزاز الامريكي .

٨ — تعزيز التضامن العربي الافريقي ، وفتح باب الحوار العربي — الاوروبي لتعزيز الموقف الوطني العربي ، وفرض المزيد من العزلة على الكيان الصهيوني والامبريالية الامريكية .

وبعد انتهاء المباحثات مع الاخ الرئيس بومدين اجرى الوفد مباحثات مطولة مع حزب جبهة التحرير الجزائرية برئاسة الاخ محمد شريف مساعدية المسؤول العام للحزب ومسؤول قسم الاعلام والتوجيه ، وعضوية الاخ جلول ملائكي مسؤول قسم حركات التحرر الوطني بالحزب وعضوية الاخ تصوري محمد مسؤول قسم الشؤون الدولية للحزب ، وقد اتسمت المباحثات بالحرارة الكفاحية الاخوية بين الثورتين الفلسطينية والجزائرية وكانت وجهات النظر متفقة تماما على كافة القضايا المشتركة.

هذا وقد قدر وفد الجبهة الديمقراطية . للاخ بومدين تقديرا عاليا موقفه شخصيا وموقف الجزائر الصلب والحازم مع الثورة الفلسطينية والبرنامج السياسي الوطني المرحلي والصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني ، وقد كان لموقف الجزائر دور اساسي في صدور قرارات قمة الجزائر وقمة الرباط الخاصة بالحق الفلسطيني .

كما حيا الوفد موقف الجزائر مع الاخوة مسؤولي حزب جبهة التحرير تجاه الثورة وقضايا شعبنا الفلسطيني والنضال العربي لدحر العدوان الامبريالي الصهيوني على فلسطين والبلدان العربية الاخرى .

ولاحظ وفد الديمقراطية بارتياح كبير التحولات الديمقراطية الواسعة الجارية في الجزائر وفي مقدمتها الثورة الزراعية وعملية التصنيع والتعريب وتحديث البلاد .

٧٤/١١/١٥